الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Université 8 mai 1945 Guelma

Faculté des lettres et langues

Département de langue et littérature arabe

تخصص: أدب جزائري

مذكرة مقدمة لاستكمال نيل شهادة ماستر بعنوان:

تجليات الهوية في رواية "في البدء كانت الكلمة لـ أمل بوشارب"

من اعداد الطالبة: هاجر عيساوي

تاريخ المناقشة: 2024/06/23

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
شوقي زقادة	أستاذ محاضر-أ-	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
نادية موات	أستاذ التعليم العالي	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
ندى بوكعبن	أستاذ مساعد	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

إهـــــــــداء

قال الله تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ" –الزمر– الآية 09.

الحمدُ لله الذي بعزته وجلالته تتم الصالحات، اللهم لك الحمدُ كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، وبعد:

أُهدي ثمرة جهدي إلى من قال الله تعال فيهما: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" –الإسراء– الآية 23. أمي وأبي فهما بمثابة عكازًا أجتاز به الصعاب في هذه الحياة.

إلى إخوتي الذين هونوا عليا مُر الأيام بلطفهم: معاذ، أميمة، عبد النور، مصعب تيسير.

إلى من كان بجانبي فترة تعبي وهون عليا الأيام بكلماته الرقيقة كلهم دون استثناء.

إلى رفيقات عمري وسندي ومسندي وصال، جيهان، رحاب، إيناس.

إلى صديقاتي والناس الطيبة قطر الندى، هيام، حفصة، بسمة، رانية، دعاء.

إلى زميلاتي في الجامعة بشرى بلعز، خولة شوابية، وآية شيعاوي.

إلى د. أمال قزقوز/د. فلة باريش.

إلى الأخ الذي لم تلده أمي والذي كان عونًا لي في انجاز هذا البحث: وليد عيساوي.

إلى كل طالب علم يجتهد في جمع العلم وتحصيله، وإلى كل من يعشق اللغة العربية.

وفي الختام نختم بقوله تعالى: "وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

شكر وعرفـــــــان

الحمدُ لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

أتقدم بالشكر إلى كل من كان يد عونٍ لي في هذا العمل وساعدني على إتمامه بكل صغيرة وكبيرة.

يشرفني أن أقدم جزيل الشكر والاحترام للدكتورة "نادية موات" التي كانت سنداً لي بالتوجيهات والنصائح من بداية هذا البحث حتى إنهاءه.

كما أتقدم بأسمى التقدير والشكر للجنة المناقشة التي وافقت على مناقشة هذا العمل في هذا اليوم.

ولا يفوتني أن أقدم الشكر والعرفان أيضا لـــ جامعة 8 ماي 1945 –قالمة– وخاصة قسم اللغة والأدب العربي وجميع الأساتذة الكرام.

المقدمة

المقدمـــــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

يُعد موضوع "**الهوية**" من المواضيع المهمة في هذا العصر، حيث ربط الباحثون والعلماء دراستها بالإنسان باعتبارها جزءا من المعرفة الإنسانية في المجتمع، إذ أصبحت الرواية المقر الحامل للهوية بغض النظر عما يعانيه المجتمع من مشكلة تنوع الهويات التي تؤدي إلى تنوع في الدين واللغة والعادات والتقاليد.

أدت الرواية الجزائرية المعاصرة دورًا كبير في إبراز موضوع "**الهوية**" الذي أصبح موضوعًا هامًا في معرفة الذات الإنسانية.

تجسد موضوع الهوية في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**"، حيث عملت هذه الرواية على إبراز الواقع الجزائري المعيش وما عاناه في فترة الاستعمار الفرنسي، فمن خلالها طرحت "**أمل بوشارب**" فكرة الانتماء، وبينت أسباب الصراع بين الهويات في المجتمعات المعاصرة.

وقد أفضى هذا البحث الموسوم بـــ "**تجليات الهوية في روية في البدء كانت الكلمة لـــ أمل بوشارب**" بإشكالية رئيسية هي: ما مدى توظيف الهوية في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ **أمل بوشارب؟**

وتفرعت منها مجموعة من الإشكاليات نطرحها فيما يأتي:

- ما مفهوم الهوية؟ وما علاقتها بالانتماء والعولمة؟
- ماهي الهويات التي تشكلت تحت ظل العوامل الاجتماعية، الثقافية والعولمة؟
- كيف جسدت رواية "**في البدء كانت الكلمة**" للكاتبة "**أمل بوشارب**" ذلك؟

ويهدف هذا البحث الموسوم بـــ: "**تجليات الهوية في رواية في البدء كانت الكلمة لـــ أمل بوشارب**" إلى:

- الوقوف على موضوع الهوية في المجتمع الجزائري من خلال رواية "**في البدء كانت الكلمة لـــ أمل بوشارب**".
- رصد المظاهر المشكلة للهوية الجزائرية مثل: اللغة، العادات والتقاليد، المعتقدات.
- الوقوف على سمات الهوية النسوية في المجتمع الجزائري بين الاقصاء والتهميش ومحاولة فرض الذات.
- معرفة الهوية الاجتماعية من خلال تحليل الثقافة الشعبية للمجتمع الجزائري.
- التعرف على الرواية الجزائرية المعاصرة ومدى قدرتها على وصف المجتمع الجزائري وتخطيها قيود الرواية الحديثة.

يعود اختيارنا لموضوع: "**تجليات الهوية في رواية في البدء كانت الكلمة لـــ أمل بوشارب**" لجملة من الأسباب:

أسباب ذاتية:

- حبنا للمطالعة وشغفنا بها وبقراءة الروايات والغوص فيها ومتابعة شخصياتها الخيالية، وهذا ما جعلنا نعيش بين عالمين (الواقع والخيال) ومحاولة رسم الحدود الزمانية والمكانية للرواية، وما سهل لنا دراسة الهوية وخاصة هوية الشخصيات.
- التعلق بروايات "**أمل بوشارب**" من خلال ما تطرحه من قضايا إنسانية حساسة.
- الاهتمام بفكرة الانتماء والهوية حيث تعد أساس الذات الإنسانية.

أما بالنسبة للأسباب الموضوعية التي دفعتني لدراسة موضوع "**تجليات الهوية في رواية في البدء كانت الكلمة لـــ أمل بوشارب**" هي:

- أهمية موضوع الهوية خاصة في ظل الصراع الهوياتي الذي نعيشه اليوم في المجتمعات المعاصرة.
- تشكل ظواهر هامة في رواية "**في البدء كانت الكلمة لـــ أمل بوشارب**" مثل صراع الشخصيات، القضايا الاجتماعية والثقافية.

- طرح "**أمل بوشارب**" في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لمفهوم الهوية بطرح موضوعي واقعي إلى حد كبير.
- تعالج الهوية النسوية بشكل جريء يفضح الممارسات البالية في المجتمع الجزائري، والتعرف أكثر على معاناة المرأة وتشتتها بسبب المجتمع الذكوري وتوليد حل لذلك وكيف استطاعت التحرر من قيود السلطة الذكورية.

وتتمثل أهمية دراسة هذا البحث في فهم المجتمعات وما يخص ثقافتهم وتحليل هوية الشخصيات وتفاعلها مع الآخر.

ولا ندعي فضل السبق في طرح الموضوع بل وجدنا العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الهوية نذكر منها:

- مقال للباحث بن شيخ حكيم تحت عنوان "الهوية عنوانًا للذات والوطنية الجزائرية".
- هوية وتراث، مقاربة أنثروبولوجية لدلالة الأسماء في قسنطينة، رسالة دكتوراه.
- صراع الهوية والذات في رواية "حتى العصافير هاجرت" لـــ هاجر ميموني، مذكرة ماستر.
- غير أننا خصصنا الحديث عن الهوية في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" لإبراز تمثل الكاتبة لموضوع الهوية حسب ما تمليه من مرجعيات اجتماعية وثقافية.

وللإجابة عن الإشكاليات التي تم وضعها اقتضى منا تشكيل خطة بحث كالتالي:

شرعت بمقدمة تصور باختصار موضوع البحث، حيث تم تقسيم بحثنا الى فصلين:

الفصل الأول: عرضنا فيه ماهية الهوية وكيف درسها العلماء في (علم النفس، الفلسفة، علم الاجتماع) إضافة الى الهوية في ظل العولمة، والفرق بينها وبين الانتماء.

الفصل الثاني: الذي ركزنا فيه على الهوية السوسيوثقافية باعتبارها الملمح الثقافي البارز في رواية "**في البدء كانت الكلمة لـــ أمل بوشارب**" وذلك من خلال اللغة والقيم والمعتقدات في المجتمع

الجزائري، إضافة إلى دراسة الهوية والعوالم الافتراضية وكيف كانت في الرواية، وما الذي أدى إلى ظهور الهوية النسوية، والسبب الذي أدى إلى صراع الداخلي للشخصيات.

الخاتمة: حيث عرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

الملحق: السيرة الذاتية للكاتبة أمل بوشارب، ملخص حول الرواية.

ومن أجل دراسة هذه التساؤلات لا بد من توظيف منهج معين يسهل لنا ذلك، فاعتدنا على المنهج الوصفي القائم على التحليل، والتركيب، والتفسير والاستنتاج وذلك لدراسة **"تجليات الهوية في رواية في البدء كانت الكلمة لـــ أمل بوشارب"**.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت معينة على فتح مغاليق هذا الموضوع نذكر منها:

- أخرجه كل من (إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان، حامد عبد القادر، محمد علي النجار)، المعجم الوسيط.
- أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات.
- حسن حنفي، الهوية.
- رياض زكي قاسم، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر.

وكأي بحث واجهتنا العديد من الصعوبات نجملها فيما يأتي:

- تخلي زميلتي عن إعداد المذكرة بسبب ظروف صحية بعد أن كنا قد قسمنا العمل.
- كثرة الدراسات في موضوع الهوية بحيث لا يمكن الإلمام بها جميعًا.
- خضوعي إلى العلاج من السرطان وتأثير الأدوية على تفكيري وجسدي.

في الختام الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث، نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة **"نادية موات"** التي كانت خير معين لنا في هذا البحث فلم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها، كما نتقدم بخالص الشكر وجميل الامتنان للجنة المناقشة على تحملهم عبء قراءة

البحث وتفضلهم مناقشته، وكل الشكر والعرفان لمن أسهم في إتمام هذا البحث، وخالص الشكر والاحترام لجامعة 8 ماي 1945 –قالمة– خاصة قسم اللغة العربية وآدابها.

الفصل الأول:

الهوية المفهوم والمصطلح

-محددات نظرية-

تمهيد

إن دراسة الإنسان قائمة على معرفة ذاته من أجل التعرف عليه وعلى أسلوبه، لذلك جعل العلماء دراسة الهوية جزء كبير من معرفة الإنسان منذ القديم الى الآن، ولا بد من تداخل الهوية مع الموضوعات المعاصرة وذلك لحل شخصية الإنسان ومعرفتها رغم التطورات التي جاءت مؤخراً.

من خلال هذا نعرض الهوية من عدة جوانب من أجل معرفة مفهومها وكيف تعامل معها العلماء في علم النفس، علم الاجتماع، والفلسفة، وما طرأ عليها من تطور وذلك بتأثرها بالعالم الرقمي والتنوع الثقافي القائم في المجتمعات المعاصرة، وقدرة تمسك الإنسان بها من أجل الشعور بالانتماء الى مجتمعه.

المبحث الأول: مفهوم الهوية (لغة واصطلاحًا)

تعد الهوية من أهم الموضوعات التي تعرضت للدراسة والبحث من الباحثين والعلماء وهذا راجع الى دراسة الانسان ومحيطه ومجتمعه الذي يعيش فيه، ويمكن أن نقف على مفهوم الهوية من منهلين أحدهما لغوي والآخر اصطلاحي.

1. الهوية لغةً:

نجد في المفهوم اللغوي للهوية تداخل وتناسق بينها وبين الماهية "فالهوية لغويًا أن يكون الشيء هُوَ وليس غيره وهو قائم على التطابق أو الاتساق في المنطق."[1] أما الماهية "أن يكون الشيء (ما هو) بزيادة حرف الصلة (ما) على الضمير المنفصل (هو) والمعنى واحد. قد يجعل البعض الماهية أكثر عمقًا من 'الهوية'، وفي اللغات الأجنبية لكل لفظ منفصل ماهية Essence من اللاتينية Esse، وهو فعل الكينونة ولفظ 'هوية' Identité من الضمير Id، أي: هو"[2].

إذًا الهوية لا تبتعد عن الماهية ولكن بعض الباحثين يتطرقون الى أن الماهية هي أكثر عمقًا من الهوية، فالهوية تدل على الانسان من الخارج بينما الماهية تدل على الحالة النفسية والشعورية والذات الإنسانية وبهذا تعد الهوية جزء من الماهية.

وفي معجم الوسيط نجد تعريف "الهُوَ": "(في التصوف): الغيبُ الذي يصحُّ شهودُه للغير كغيب الهُويَّة المُعبَّر عنه كُنهًا باللاتَعَيُّن. وهو أَبطنُ البواطن."[3] يرى المتصوفة أن الهوية هي كل ما كان في باطن الانسان وهو غيب لا يعرفه الا هوَ.

---

[1] حسن حنفي، الهوية، مؤسسة الهنداوي، د ط، 2012، ص08.

[2] المرجع نفسه، ص08.

[3] أخرجه كل من (إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان، حامد عبد القادر، محمد علي النجار)، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزء الأول، ص998.

وجاءت أيضا في معجم الوسيط تعريف الهوية من الجانب الفلسفي بأنها: "حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره. وبطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضا"[1]. فهي حقيقة الشخص التي تميزه عن غيره في مجتمعه بينما لا يكون أحدٌ مطابق له في هذه الصفات التي يمتلكها.

إذًا الهُوَ كمصطلح لغوي تعبر عن الذات الإنسانية الداخلية، التي لا يمكن للعالم الخارجي التدخل فيها، والهوية هي تلك العوامل التي يتميز بها شخص عن غيره في المجتمع.

2. الهوية اصطلاحًا:

تعددت تعريفات الهوية عند الباحثين في المعجم الاصطلاحي حيث نجد **"الفارابي"** يعرفها بأن "الشيء وعينته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له، أي الذي لا يقع فيه اشتراك."[2] فهي مقيدة بشخص واحد ولا يمكن للأخر المشاركة فيها وتعبر بذلك عن الطابع الفردي الذي يخص كل انسان مما يجعله ذلك فريدًا عن بني جنسه.

إضافة الى مفهوم آخر للهوية فهي: مرادفها الذاتية أو الشخصية فهي تتعلق بمجموعة من معطيات الواقع والقانون مثل: الاسم واللقب، وتاريخ الميلاد والمكان، فهي تخص الفرد وحده ولا يمكن تدخل أي شخص آخر فيها وتميز الشخص عن غيره[3].

الهوية تتعلق بالفرد وتميز شخص عن آخر فكل انسان وذاته الخاصة به، فلا نستطيع تغييرها والاشتراك فيها فهي تخص حاملها فقط.

---

[1] أخرجه كل من (إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان، حامد عبد القادر، محمد علي النجار)، المعجم الوسيط، ص998.

[2] سالم لبيض، الهوية: (الإسلام، العروبة، التونسة)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 01، بيروت لبنان، 2009، ص32.

[3] ينظر للمرجع نفسه، ص33.

كما أنها تتميز بالتغيير وذلك بتفاعل الإنسان مع غيره وتكون مطلقة وغير ثابتة فهي تتغير بتغير العوامل الخارجية المحيطة بكل إنسان فهي "ليست من ناحية كما ذكرت أقنوما ثابتا منجز جاهزًا نهائيًا بل هي مشروع متطور فاعل مفتوح على المستقبل وهي ليست من ناحية أخرى مغلقة على ذاتها مكتفية بها، وانما ذات طابع علائقي متفاعل فاعل مع غيرها."[1] فالهوية تتأثر مع غيرها من العوامل الخارجية التي يمر بها كل شخص، وتكون مختلفة متغيرة تخص كل إنسان وحده.

نستنتج أن الهوية هي كل ما يخص الإنسان وتكون متفردة متعلقة به فقط، كما أنها تتأثر بالعوامل الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية وغيرها.

المبحث الثاني: الهوية في علم النفس، علم الاجتماع، والفلسفة:

موضوع الهوية يشكل محورًا مهمًا وأساسيًا في عدة تخصصات حيث يتم تحليله وتفسيره بطرق متنوعة ومختلفة وبأبعاد متعددة، وذلك في علم النفس، علم الاجتماع، والفلسفة.

[1] محمود أمين العالم، حول مفهوم الهوية، 12 جانفي 2024، الساعة 10.26، https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/2927#:~:text=%D8%A5%D9%86%20%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9%20%D8%A8%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%D8%A9,%D9%88%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9%20%D9%88%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%83%20%D8%A8%D8%AF%D9%88%D8%B1%D9%87%D8%A7%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A5%D8%BA%D9%86%D8%A7%D8%A6%D9%87%D9%80%D8%A7

1. الهوية في علم النفس:

ترتبط الهوية في علم النفس بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان فهي جزء لا يتجزأ منها، وبذلك فهي نابعة منه في حد ذاته فتكون تابعة له، فهي تخص الأنا الإنسانية، وتكون عبارة عن تراكمات وتصرفات تصاحبه منذ الطفولة حتى المراهقة ومرحلة البلوغ فتُكون لنا شخصية إنسانية متعددة التصرفات والنفسيات نجد "الطفل الذي يبدأ خطواته الأولى، على سبيل المثال لا يفعل ذلك أن يندفع الى تكرارها ويُحسن أدائه في المشي تحت تأثير النزعة الداخلية فحسب، بل يدرك المركز الجديد والقيمة الاجتماعية الجديدة الخاصة بقدرة كائن ما على المشي..."[1] هنا يبدأ الطفل بإتمام خطواته وذلك ليس راجع الى الحالة النفسية فقط ورغبته في المشي، بل هي أمور اجتماعية تدفعه الى فعل ذلك، فيبدأ بمعرفة نفسه عن طريق النزعة الداخلية وهذا راجع لتأثيره بالعوامل الخارجية ومن هنا تتطور حالة الوعي لديه.

وكون شخصية الإنسان فردية فهو الذي يجب عليه أن يكونها ويشتغل عليها فنجد أن "مفهوم هوية الأنا في تحديد الفرد لمن يكونه وما سيكونه، بحيث يكون المستقبل المتوقع امتدادًا واستمرارًا لخبرات الماضي، أو تكون خبرات الماضي متصلة بما يتوقعه من المستقبل اتصالاً ذا معنى، وينطوي مفهوم الهوية على شعور الفرد بكونه قادر على العمل كشخص منفرد دون انغلاق العلاقة بالآخر، أي تحقيق تفرده وتقوية أدواره الاجتماعية وإعادة تقويمه لعلاقاته بعالمه والآخرين وتوجهه نحو أهداف محددة."[2] فالهوية هنا يقصد بها تمازج شخصية الإنسان الداخلية الماضية والحاضرة، وهي التي تقوم ببناءه وقدرته على تطور هويته مع مرور الزمن.

ونجد **"تاب"** يعرف الهوية على أنها "جملة معايير تُمكن من تعريف فرد ما؛ وهي شعور داخلي، ويتعدد هذا الشعور بالهوية الى الشعور بالوحدة والانسجام والانتماء وبالقيمة والاستقلالية والثقة؛ إنها مجموعة

[1] اليكس ميكشيللي، تر علي وطفة، الهوية، دار الوسيم للخدمات الطباعية، د ط، دمشق سوريا، ص108.

[2] أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، دار كنوز المعرفة العلمية، ط 01، الأردن، 2012، ص29.

هذه المميزات منظمة حول الإرادة في التواجد."[1] يبين لنا "**تاب**" مدى أهمية نفسية الإنسان في بناء هويته وتصرفاته، كما تجعله يشعر بالوحدة والانسجام والانتماء إضافة الى الاستقلالية والثقة فتجتمع جملة من الصفات في هذه الهوية.

في الأخير نستطيع القول بأن الهوية في علم النفس هي المسؤولة عن تصرفات الإنسان وعلى ما يكونه في المستقبل، فهي التي تبني شخصيته وشعوره بما عليه من واجبات وما له من حقوق، وهو قادر بالاعتماد على شخصيته وتطوير هويته بتطور نفسه ومجتمعه.

2. الهوية في علم الاجتماع:

ترتبط الهوية بالمجتمع فهي تحدد ماهية المجتمع التي نعيش فيه، والهوية فردية كون أن لكل إنسان طابعه الخاص الذي يستنبطه من حياة المجتمع إذ يرى بعض الباحثين إن "دراسة التداخل والتفاعل بين الهويات الشخصية والهويات الاجتماعية، وتهدف نظرية الهوية الاجتماعية الى تعرف وتعيين التنبؤ بالظروف والشروط التي يفكر بموجبها الأفراد في أنفسهم كأفراد وكأعضاء في جماعة."[2] وعلم الاجتماع يدرس علاقة تأثير وتأثر بين الفرد والمجتمع ويقيس مدى تعلق الأفراد به ودراسة سلوكياتهم الاجتماعية، كما "تشير الهوية الاجتماعية الى مجموعة المعايير التي تسمح بتعريف فرد ما أو جماعة ما على نحو اجتماعي وهي بالتالي المعايير التي تسمح للفرد باستحواذ وضعيته الخاصة في إطار مجتمعه."[3] تقوم الهوية

---

[1] حدار عبد العزيز وعيد أمال، ناسلية الذات والهوية من الطفولة الى المراهقة سيرورة لا تتوقف، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، العدد 14، البليدة، ص203.

[2] سينثيا فيني، تر محمد السعيد أبو حلاوة، فهم نظرية الهوية الاجتماعية وتأثيرها على السلوك، مجلة شبكة علوم النفس العربية، د ع، ص01.

[3] اليكس ميكيشللي، تر علي وطفة، الهوية، ص111.

الاجتماعية على معايير ثابتة لتمكين الفرد أو الجماعة بالتعرف على مكانته في مجتمعه وكذا طريقة تعامله مع أفراده.

إضافة إلى أن الهوية الاجتماعية تكون مشتركة بين أفراد المجتمع وعلى هذا "تأسست نظرية الهوية الاجتماعية على افتراض جوهري أو قناعة ويقين جوهري conviction مفاده أن عضوية الجماعة تساعد الناس في تحديد معادن ودلالات المواقف الاجتماعية وأن عضوية الناس في جماعة اجتماعية معينة تساعدهم في تحديد وتعريف جزء من ماهية ذواتهم وفي تقرير طرائق الارتباط والتعامل مع الآخرين."[1]

الهوية الاجتماعية مكملة للهوية الفردية والعكس فإن العلاقة بينهما علاقة تكاملية فكل منهما يكمل الآخر ونتيجة هذا تقوية علاقة الفرد بالجماعة فالفرد يكتسب الهوية الاجتماعية من مجتمعه، والمجتمع يبني الهوية الاجتماعية من الفرد.

3. الهوية في الفلسفة:

تعددت المفاهيم والدراسات حول مفهوم الهوية وهذا بسبب اعتبارها قضية جوهرية تخص الذات الإنسانية، ولهذا ظهرت عدة مفاهيم حول الهوية عند الفلاسفة، حيث يرى **"هايدغر"** أن الهوية "قد قدمت دوما على أنها تتمتع بطابع الوحدة، فذلك لا يعني كما يقول هو بنفسه أن هذه الوحدة هي الفراغ الذي يدوم ويستمر في انسجام فاتر بعيداً عن كل علاقة."[2] بالنظر الى هذا التعريف نستخلص أن الهوية تقوم على طابع الوحدة، وهذا ليس لتجنب العلاقات بين الفرد والمجتمع بل لكي يتمكن الفرد من معرفة ذاته وخاصة هويته التي يمكن أن يتعرف عليها، إلا عن طريق الوحدة بعيداً عن التأثر بالآخر أي المجتمع ومنها يتعرف على جوهره.

---

[1] سينثيا فيني، تر محمد السعيد أبو حلاوة، فهم نظرية الهوية الاجتماعية وتأثيرها على السلوك، ص02.

[2] عبد السلام بنعبد العالي، هايدغر ضد هيجل التراث والاختلاف، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط 02، بيروت لبنان، 2006، ص83-84.

وتعرف الهوية أيضا في الفلسفة بأنها: "منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية وهي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها."[1] فالهوية تقوم على نظام التكاملية للوجود والذات والذي يتجسد في الذات الداخلية لكل فرد، وهو بدوره يتجنب العلاقات المعتمة وهذا من أجل الإحساس بالهوية من خلال جوهرها.

كما مرت الهوية باختلافات وتغييرات عند الفلاسفة القدامى حيث نجد أن الهوية انطلقت "من 'هُو' نحوي الى 'هُو' منطقي الى 'هُو هو' أنطولوجي، ومن ثم الى 'هُوية' أنطولوجية في الفلسفة العربية الكلاسيكية، الى 'هوية' أنثروبولوجية وثقافية في نظام الخطاب السوسيولوجي –التاريخي–اللاهوتي المعاصر."[2] فموجز القول أن الهوية قد اختلفت في طريقة الطرح منذ القدم، وذلك من معنى نحوي ومنطقي إلى بُعد أنطولوجي (لغوي وبنيوي) ومن ثم الى مفهوم أنثروبولوجي وثقافي، وبعدها بدأت بالتطور من عصر لآخر الى أن تشكلت في الأخير عن طريق الخطاب السوسيولوجي المعاصر.

نستنتج أن الهوية هي ما دعا إليه الباحثين الأوائل في مفهومها، أي أن الهوية جاءت من الضمير "هُوَ" ومع البحوث والدراسات أصبحت كلمة الهوية تعبر عن الذاتية.

المبحث الثالث: الفرق بين الهوية والانتماء:

الهوية جزء من الثقافة ولكل إنسان هويته ولكل مجتمع ثقافته ويجتمع في هذا الانتماء، الذي يكون بانتماء شخص ما إلى جماعة معينة تجمعهم ثقافة واحدة، والانتماء "محوراً مفصليا يكشف الكثير عن الآلية النفسية التي تتحكم في علائقية المجتمع بأفراده، ومازال الكثيرون ينظرون إلى الانتماء على أنه

[1] عهد كمال شلغين، الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع 'دراسة في الفكر العربي المعاصر'، الهيئة العامة السورية للكتاب، د ط، دمشق سوريا، 2014، ص20.

[2] فتحي المسكيني، الهوية والزمان 'تأويلات فينومينولوجية لمسألة نحن'، دار الطليعة، ط 01، بيروت لبنان، 2001، ص09.

يخص الجانب السياسي وتجلياته في حين أن يتجذر في كافة الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية."[1] هذا يعني أن انتماء الشخص للمجتمع في مختلف المجالات السياسية، الثقافية، فهو شامل ومشترك في الأفكار، العادات، والتقاليد.

والهوية مشتركة ومتقاطعة مع الانتماء لفظًا ومعنًا، حيث جعل الباحثين والعلماء الانتماء جزء لا يتجزأ من الهوية، حيث "يتميز مفهوم الهوية بطابع الشمولية، ويشكل الانتماء عنصرا من عناصر الهوية، فالهوية تتكون من شبكة من الانتماءات والمعايير."[2] فلا وجود لهوية من غير انتماء والعكس.

كما أخذ كل واحد منهما جانب من الدراسات والبحث، فالهوية كانت ذات طابع فلسفي سيكولوجي أما الانتماء قد أخذ طابع سوسيولوجي، حيث "يشكل مبدأ الهوية واحدًا من أقدم المبادئ الفلسفية وقوامه أ=أ، أي أن الشيء نفسه."[3] بينما الانتماء "يأخذ مفهوم الانتماء طابعا سوسيولوجيا، ويوظف غالبا في مجال الأدب والسياسة وعلم الاجتماع."[4] الهوية تتميز بالوحدة في الجانب الفلسفي السيكولوجي، أما للانتماء عدة جوانب في السوسيولوجيا، الأدب، والسياسة.

إضافة إلى أن الانتماء والهوية يرتبطان بالوطن والهوية الوطنية بشكل وثيق فهو الجامع بينهما، والانتماء الحقيقي هو الشرط اللازم لحب الوطن والاعتزاز بهويته لأن الوطن يعطي بلا مقابل، يلبس الفرد شخصيته وفخره وعزته بين الناس، وهم كلهم ينتمون، ولذلك يكون الانتماء بحب الوطن العملي، والتضحية من أجله، والاجتهاد لرفعته وعزنه والانتصار لكرامته، ليكون الحب هو المقابل لما يمنحنا له الوطن من الهوية

[1] رياض زكي قاسم، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 01، بيروت لبنان، 2013، ص154.

[2] المرجع نفسه، ص158.

[3] المرجع نفسه، ص158.

[4] المرجع نفسه، ص158.

والقدر بين جميع البشر، ليصبح عنواننا الايدي وهويتنا الأصلية التي تنتمي اليها، ونفخر بها."[1] فالانتماء إلى الوطن وحبه يساهم في بناء الهوية الوطنية، مما يجعل الفرد يشعر ما عليه من واجبات اتجاه وطنه ويجب الدفاع عنه، مما يساعد ذلك على حمايته والنهوض به وازدهاره.

وكذلك نجد الانتماء والهوية لهما علاقة بالمجتمع وثقافته فكل منهما يتأثر بالتغيرات التي تطرأ على المجتمع مثل التكنولوجيا، التحولات الاجتماعية، والسياسية وغيرها، و"يؤثر التغير الاجتماعي على تكوين الهوية الثقافية للأفراد والمجتمعات من خلال تغيير قيم ومعتقدات الفرد وأفكاره وأنماط سلوكه، يمكن أن يؤدي التغير الاجتماعي الى ظهور نقاط توتر وصراعات حول الهوية والانتماء، بالإضافة الى تحولات في الترابط الثقافي بين الافراد."[2] فهذه التغيرات يمكن أن تؤثر على هوية الفرد وانتماءه، فيجب عليه أن يتعايش معها ويتعامل بشكل مرن من أجل الحفاظ على هويته وانتماءه من أي تغيير.

رغم تعدد الدراسات واختلافها بين الهوية والانتماء إلى أن هناك قاسم مشترك بينهما لا يستطيع الباحث الفصل بين الهوية والانتماء، فالانتماء هو الهوية والهوية هي مجموعة انتماءات فهما مكملان لبعضهما البعض.

---

[1] شيخة ناصر الكربي، الهوية الوطنية وعمق الانتماء، 04 ماي 2024، الساعة 12:16، https://www.zhic.gov.ae/Articles/UAE

[2] موقع تطوير الذات والمهارات الاحترافية، الهوية والانتماء: نحو فهم أعمق لروابطنا الثقافية، 04 ماي 2024، ساعة 12:52، https://esoftskills.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%A1/

المبحث الرابع: الهوية في ظل العولمة:

الإنسان كائن بطبعه يحب الاطلاع على ما هو جديد وذلك من خلال تأثره بما يدور حوله، ولا بد من تأثير هويته لأنها تعد الدافع الأول في هذا التغيير، ومن المؤثرات التي لعبت دوراً كبيراً في تغيير شخصية الإنسان وهويته في هذا العصر هي العولمة، حيث أصبحت ملازمة له في جميع المجالات.

يعرفها "**برهان غليون**" على أنها: "ديناميكية جديدة تبرز داخل دائرة العلاقات الدولة من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتسبات التقنية والعلمية للحضارة، يتزايد فيها دور العلم الخارجي في تحديد مصير الأطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة المبرمجة وبالتالي لهوامشها أيضًا."[1] يرى أنها حركة ونشاط جديد يدخل على العالم يمكن أن يتوحد من خلال انتشار المعلومات فيصبح مجتمع موحد مع بعضه البعض.

أما "**حسين حنفي**" له رأي ثاني فيرى أن العولمة "ظاهرة عامة وهي قديمة قدم التاريخ كما أنها حالة ملازمة للتطور الحضاري على مر الأزمان واختلاف الشعوب التي تتقدم على غيرها من شعوب الأرض الأخرى في سلم التطور الحضاري في عصرها وبذلك فهو يعتقد أن العولمة حدث لا يخص القرن الواحد والعشرين كما أنها ليست ظاهرة اقتصادية أو سياسية أو معلوماتية فحسب بل هي ظاهرة تاريخية بحد ذاتها."[2] فالعولمة مرتبطة بالتطور الحضاري الجاري على الإنسان ولها علاقة وثيقة مع هويته، وهي موجودة مع وجود الذات الإنسانية فذلك لارتباطها مع بعضها البعض، وهذا لا يعني أنه لا يجد نقاط اختلاف بينهما، فالهوية "تركز على الخصوصية، في حين تسعى العولمة الى تجاوز هذه الخصوصية

[1] ثائر رحيم كاظم، العولمة والمواطنة والهوية (بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد 01، العراق، 2009، ص257.

[2] المرجع نفسه، ص257.

والانتقال الى العمومية."[1] نجد الهوية بشكل كبير تعتمد على الخصوصية، أما العولمة فتعتمد على المشاركة.

الهوية ترتبط بالمكان الذي يشعر الانسان بالانتماء إليه والذي يُشعره بالسيادة، ولممارسة هذا يجب الانتماء الى رقعة جغرافية محددة "فالحدود مظهر من مظاهر السيادة، ومن أهم مقوماتها ومرتكزاتها، ذلك أنها تجسيد للسيادة على المكان، سواء أكان ملكا جماعيًا، أم أقيمت عليه دولة مستقلة تتمسك بحق سيادتها الكاملة ضمن حدوده المعترف بها دوليًا."[2] أما العولمة "فإنها تسعى الى إلغاء السيادة على المكان وإضعافها مستعينة بوسائلها وآلياتها من تخطي الحدود والقفز من فوقها والتعدي على خصوصيات المكان وسكانه، واختراقه، وغزو ثقافة شعبه وحضارته، وفرض ثقافة أخرى عليه."[3] فينعكس هذا بالسلب على الشعوب وهويتهم ويسود التلبس والجمود اتجاه وطنهم وأرضهم فيضعف بذلك الانتماء والسيادة، فالعولمة لها تأثير عام وخاص على الهوية والانتماء الإنساني وعلى أصله الذي ولد فيه.

كما أن العولمة تساهم في تطوير هوية الفرد ومنعها من الجمود والثبات وخاصة الهوية الثقافية التي لها دور خاص في مجال العولمة وتعد جزء لا يتجزأ منها وتكون مع الإنسان في جميع أحواله، فهي "حصيلة العقيدة والفكر واللغة والتاريخ والفنون والآداب والتراث والقيم والعادات والتقاليد والوجدان ومعايير السلوك وغيرها من المقومات التي تتمايز بها الأمم والشعوب والمجتمعات."[4] ومنه نعرف ونتأكد بأن العولمة لها دور كبير في تطوير ثقافة الفرد خاصةً والمجتمع عامةً.

---

[1] ثائر رحيم كاظم، العولمة والمواطنة والهوية (بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات)، ص264.

[2] المرجع نفسه، ص264.

[3] المرجع نفسه، ص264.

[4] المعتصم بالله أحمد خلايلة، أبعاد العولمة الثقافية على الهوية العربية في عصر الأحادية القطبية، مجلة التراث، العدد 01، 2018، الأردن، ص257.

إذًا العولمة تريد الجمع بين الأمم والشعوب وسلوكياتهم وأساليب عيشهم فتصبح هوية الإنسان هي الدافع الأول لهذا التغيير، مما يجعله يعيش ويتعايش مع غيره من الشعوب والثقافات الأخرى وذلك عن طريق الانترنت فقط.

الفصل الثاني:

الهوية السوسيوثقافية في رواية "في البدء كانت الكلمة لـــ أمل بوشارب"

تمهيد

استطاعت "**الهوية**" أن تؤدي دورًا هامًا في مجال الأبحاث والدراسات الحديثة والمعاصرة، وتعكس لنا ثقافة الشعوب وانتماءاتهم، كما تبين ما عاشه الإنسان وما أثر على شخصيته من عوامل سياسية، اجتماعية، اقتصادية، وذلك من خلال تداخلها واحتكاكها بالثقافة التي مست الفرد والمجتمع مما أدى هذا أيضًا لظهور أشكال جديدة من الهوية.

بينت "**أمل بوشارب**" في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" هذه القضية من عدة جوانب، وذلك من خلال عرض الملمح الثقافي للمجتمع الجزائري، ووظفته لتعكس لنا مدى تغلغل الثقافات الأخرى وتعايشها مع بعضها البعض وتكيف الإنسان معها وجعلها جزء من هويته الثقافية.

كما ركزت "**أمل بوشارب**" على معاناة المرأة داخل المجتمع الجزائري وما كانت تُكنه للمجتمع الذكوري المتسلط الذي همشها وعنفها بشتى الطرق ومن جميع المجالات، وكيف تحررت منه وأصبحت امرأة تتحدى الذكر والقيود الاجتماعية بتشكيل هوية تخصها تدافع بها عن نفسها ضد الآخر.

أثارت "**أمل بوشارب**" في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" الجدل حول الهوية الافتراضية التي ولدت من رحم العالم الرقمي، والتي سببت لشخصيات الرواية تشتت وخوف كبير بأفكارها التي تخص قضية الاخصاء والتي هزت المجتمع الجزائري وشخصيات الرواية.

المبحث الأول: الهوية كمكون سوسيوثقافي:

الهوية والثقافة مواضيع مهمة تتعلق بتشكيل ومعرفة الفرد والمجتمع، وتعد الهوية الثقافية مجموعة من القيم والمعتقدات التي تميز الفرد وتحدد من هو وماذا يعتقد وما يؤمن به، كما تكمن أيضًا في طريقة التواصل مع الآخرين داخل المجتمع وخارجه بأساليب لفظية وغير لفظية وذلك عن طريق العادات والتقاليد، اللغة وغيرها.

وكمفهوم لغوي للثقافة هي: "ثقف ثقافة: فطن وحذق، وثقف العلم في أسرع مدة أي أسرع أخذه، وثقفه يثقفه تثقفًا: غلبه في الحذق والتثقيف: الحاذق الفطن."[1] نستطيع القول إن الثقافة هي فطنة الإنسان وقدرة ذكاءه والأفكار التي استطاع اكتسابها من خلال ذلك.

أما اصطلاحًا فهي: "كل ما أنتجه الإنسان من تطوير فكري وعلمي."[2] فهي تتعلق بالإنسان ومرتبطة به وبذلك تؤثر على بناء شخصيته وهويته فتنتج لنا هوية ثقافية. والهوية الثقافية هي "الملامح والسمات الفارقة لثقافة ما عن غيرها من الثقافات، بما يجعلها تتميز عن سواها من معارف متجاوزة ومتداخلة ومتشبعة."[3] فتكون مختلفة ومتنوعة باختلاف المجتمعات والبشر، فيحدث من خلال هذا الأخير تنوع ثقافي كبير يمس هوية الفرد من جميع جوانبها مما يجعله يتأثر بمن حوله من ثقافات أخرى دخيلة عليه، سواء كانت بالقوة مثل الاستعمار وقد تكون مكتسبة ومفروضة مثل الهجرة، والتبادل الثقافي بين الدول.

---

[1] مالك بن النبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر المعاصر، ط 04، لبنان، 1984، ص19.

[2] محمود الضبع، الثقافة والهوية والتكنولوجيا، مكتبة الإسكندرية، د ط، مصر، 2016، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص17.

ولكل مجتمع ثقافته الشعبية التي يتميز بها عن الآخر كما تعكس تاريخ وهوية الشعوب، ويشمل هذا أيضا العادات والتقاليد، العوامل الاجتماعية والثقافية، كما أن الهوية والثقافة تتعلق بالهوية الوطنية التي "ترتبط بالوطن الذي ينطلق من الأرض، أي من المكان وما يرتبط به من زمان يعكس تاريخه، ليشمل مختلف العناصر الطبيعية والبشرية، وما ينشأ عنها من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية."[1] فالوطن جزء من الهوية التي تربط الأفراد ببعضهم البعض تحت عوامل سياسية، اجتماعية، ثقافية، فتمارس الموروثات الشعبية على هذا الوطن فتوحد المجتمع وتعمل على تطويره.

ومن بين هذه الممارسات نعرض ما جاء في رواية "في البدء كانت الكلمة" لـــ "أمل وشارب" من عادات وتقاليد، الطعام، اللباس، الهوية اللغوية، والمعتقدات:

1. العادات والتقاليد:

لكل مجتمعٍ ثقافته التي بنى عليها شخصيته وهويته من بينها العادات والتقاليد فهي جزء من حياة الإنسان ولا يمكن أن يستغنى عنها، فتعد من أسلوب عيشه وتميزه عن المجتمعات الأخرى، كونها خاصة بكل مجتمع ومختلفة عن بعضها البعض، فهي تمارس بشكل يومي مثل ما يُمارس في الأعياد والمناسبات، طقوس الولادة، الختان وغيرها من الممارسات الاجتماعية والثقافية بينما تربط كل فردٍ بمجتمعه.

[1] حملاوي مهتور، الهوية الوطنية ومخاطر العولمة، مجلة الاحياء، العدد 31، جوان 2022، باتنة –الجزائر، ص627.

حيث تُشكل العادات والتقاليد "نوع من الممارسات والنشاطات ذات الطابع الاجتماعي والثقافي التي تنتظم في السياق اليومي الذي يشرح كيف تمارس الجماعة عاداتها وتقاليدها."[1] فهي عبارة عن ممارسات تتعايش مع الفرد والمجتمع وتظهر في حياتهم وتصرفاتهم اليومية.

نجد "**أمل بوشارب**" تصور بعض من العادات والتقاليد الجزائرية في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" وذلك من خلال:

أ. زيارة الأولياء الصالحين:

يعد زيارة الأولياء الصالحين من العادات الجزائرية التي يمارسها بعض أفراد المجتمع ويؤمنون بها، والولي الصالح هو "الشخص القريب من الله، كما يقال عنه العارف بالله، أما في العامية فيقال له الوالي أو المرابط، ويرتبط أسماء هؤلاء الصالحين بكلمة سيدي."[2] فهو الانسان الذي يملك أخلاق وقيم دينية، كما يخصص له أيضا كلمة سيدي التي تكون مرتبطة باسمه.

ونجد "**أمل بوشارب**" في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" تصور لنا ذلك في المقطع الآتي:

"يا سيدي مسعود اشفع فيّ... يا سيدي مسعود سلملي على خير البرية..."[3]

---

[1] علي شيخ وهاجر زيادة، رمزية العادات والتقاليد، مجلة أنثروبولوجيا، العدد 02، 2020، ص36.

[2] نجراوي فاطمة الزهراء، طوبونيمات بعض الاولياء الصالحين بتلمسان في القصص الشعبي (دراسة أنثروبولوجية)، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، العدد 02، 2022، ص195.

[3] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، منشورات الشهاب، د ط، 2021، ص11.

نرى أن الشخص هنا يتوسل للولي الصالح "سيدي مسعود" من أجل الشفاعة والتسليم على خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، واعتباره أقرب من الله منه.

وأيضًا تسرد "**أمل بوشارب**" في مقطع زيارة مقام الولي الصالح وذلك في:

"تناهي إليه أحد أصوات زوار مقام الولي الصالح سيدي مسعود الشافعي بن بكر الفاروقي، الذي كان يرقد على بعد أمتار عن زيتونة القديس أوغسطين، والتي كان عمرها يتجاوز الألفين وتسعمائة سنة."[1]

فزيارة مقام الولي الصالح تعد من العادات المقدسة في المجتمع الجزائري مع أن الإسلام يحرم ذلك، كما يسمى أيضًا بالوساطة بين العبد وربه.

ب. تغسيل الموتى والتكفين والولائم:

يعد تغسيل الموتى والتكفين من العادات الدينية وطقوس الجنازة المقدسة في المجتمع الجزائري، والتي يجب على الفرد والمجتمع ممارستها سواءً من الجانب الديني أو الاجتماعي.

نجد ذكر تغسيل الموتى في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" في المقطع الآتي:

"إلا أن الشيخ الذي كان يساعده في مهام التغسيل عادة، اتصل به للقيام بالعملية بسبب وعكة صحية طارئة ألمت به."[2] يبين هذا المقطع أن مهام التغسيل تكون من قِبل شخصين أو أكثر وذلك من أجل مساعدة بعضهم في تغسيل الميت وتجهيزه للتكفين والدفن.

---

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص75.

ويظهر أيضًا ذلك في "ليستدعي زين الدين صديقه يوسف المنظم مؤخرًا لـــ الحق المبين وذلك من أجل مساعدته في لفّ كفن المتوفى."[1] فمن العادات الجزائرية في التغسيل والتكفين هي مساعدة المغسل في ذلك وقد يكون من أفراد عائلته المقربين.

كما لا ننسى أيضا أن من العادات الجزائرية في الجنائز تحضير وإعداد الطعام وخاصة "الكسكسي"، والولائم باعتبارها صدقة على المتوفى، ومثال ذلك من مقطع رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**":

"...قد يعود سببها إلى تخمته من ولائم الجنائز في الأيام الأخيرة."[2]

فولائم الجنائز من العادات القيمة في المجتمع الجزائري مما يخلق هذا الألفة والتعاون بين أفراد المجتمع، حيث نجد أيضا أفراده يتعاونون من أجل إقامة هذه الوليمة بالتصدق والانفاق من طرف الجيران وأقارب الميت.

في الأخير نقول إن العادات والتقاليد جوانب أساسية من هوية وثقافة المجتمع، وتساهم في تعزيز الترابط والتماسك بين أفراده.

كما برزت أيضا في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" بعض الملامح الثقافية التي تدل على ثقافة وهوية المجتمع الجزائري التي تتمثل في الممارسات اليومية والتي يقوم بها أفراده، حيث تجلى هذا في:

---

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص75.

[2] المصدر نفسه، ص75.

2. الطعام:

يعد الطعام من احتياجات الإنسان اليومية والبيولوجية قبل أن يكون ثقافة يتميز بها عن غيره ويختلف من مجتمع الى آخر، وذلك من خلال طريقة تحضيره، تقديمه، ومكوناته إضافة الى الأطباق التقليدية التي تبين انتماء الفرد الى الجماعة الشعبية، وقد حُظي موضوع الطعام دراسات كثيرة في علم الاجتماع وخاصة من طرف الأثروبولوجيين الذين يختصون في علم الإنسان بدراسة جميع أحواله وظروفه وممارساته في الحياة اليومية ومنها الطعام كعامل أساسي في تنمية العقل والفكر الإنساني، وقد "أضاءت الدراسات عن الطعام، السيرورات الاجتماعية بشكل واسع، مثل الاقتصادية – السياسية، ... والبناء الاجتماعي للذاكرة."[1] ومن هذا المنطلق أسس علماء الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع هذه الدراسة من أجل الكشف على هوية المجتمع فأصبح علمًا قائمًا في حد ذاته.

الطعام يعد أيضًا من الرموز التي تُتداول بين أفراد المجتمع ويدل إما على الكرم والجود أو الذل والاهانة "فالطعام والدعوة للطعام والمشاركة فيه كالهدايا وتبادلها وسيلة للتواصل والتفاعل بين الناس والمشاركة فيه إلغاء للعدوانية وابعاد لخطر التهديد الذي قد يأتينا من الآخر، كذلك الدعوة إليه، وهو يشكل لغة دون لفظية غنية جدًا في قدرتها على إثارة التفاعل بين الناس."[2] فاجتماع العائلة على طاولة الطعام يخلق الجو العائلي والتفاعل الاجتماعي فيما بينهم.

---

[1] هدى جباس، الطعام من ضرورة حياتية الى خصوصية إثنية، مجلة المعيار، العدد 52، 2020، ص110.

[2] زيان محمد وبووشمه الهادي، الطعام والرباط الاجتماعي في مجتمع محلي متوسطي دراسة أنثروبولوجية –الشلف–الجزائر، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 01، 2019، الجزائر، ص106.

وتصور رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" تقارب وتلاحم الأسرة الجزائرية مع بعضها بتقاسم الطعام والتجمع عليه في طاولة واحدة وذلك في وصف الساردة لهذا الموقف بقولها:

"وفي هذه اللحظة دخلت فايزة الغرفة، وهي تحمل قصعة الرشتة، ووضعتها وسط الصينية النحاسة... أيا بسم الله، ودعت الأم الجميع الى الطاولة..."[1]

يمثل لنا هذا المشهد تجمع العائلة حول طاولة الطعام مع بعضهم البعض مما يشير ذلك الى قوة واتحاد العائلة والعلاقات بين أفرادها بتبادل الحديث والأفكار والضحكات وهي فرصة لتجديد النفس الإنسانية، فكل إنسان يحتاج الى الشعور بالانتماء لعائلته، كما "تؤكد المشاركة في الطعام، بقاء الجماعة على قيد الحياة، على المستويين الاجتماعي والمادي، فالرفيق حُرفيًا الشخص الذي يأكل المرء معه خبزًا، ورفض المشاركة في الطعام علامة على العداوة والكراهية."[2] فهو مليء بالرموز التي تعكس شخصية الانسان وهويته في مجتمعه وأيضا ثقافته التي تبين إن كان ملتزمًا بالعادات والتقاليد الاجتماعية أو أصبح يتكيف مع التغيرات التي طرأت عليه ويغير من طريقته الاجتماعية والثقافية التي تعلمها من مجتمعه.

وفي رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" عرضت لنا الكاتبة طعام "**الرشتة**" وكيفية تقديمها في المجتمع الجزائري وخاصة العاصمة وذلك في:

"دخلت فايزة وهي تحمل قصعة الرشتة، ووضعتها وسط الصينية النحاسة..."[3]

---

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص280.

[2] زيان محمد وبووشمة الهادي، الطعام والرباط الاجتماعي في مجتمع محلي متوسطي دراسة أنثروبولوجية –الشلف–الجزائر، ص106.

[3] المصدر نفسه، ص280.

تعد "**الرشتة**" من الأطعمة الشعبية التقليدية في الجزائر وخاصة العاصمة، وطريقة تقديمها في قصعة (عبارة عن صحن خشبي كبير) يرمز ذلك الى تمسك الشخصية بالتقاليد والثقافة الجزائرية والاعتزاز بموروثها الثقافي، أما الصينية النحاسة (إناء دائري يوضع فوقه الطعام مصنوع من مادة النحاس) وهي موجودة منذ العصور القديمة، حيث نجد هذه الشخصية تجمع بين الحاضر والماضي بشكل مميز بجملة من العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية.

ويرمز طعام "**الرشتة**" إلى إكرام الضيف وحسن الضيافة له فمن عادات الجزائريين منذ القديم إلى الآن حسن ضيافة الضيف ولو كان لا يوجد طعام في البيت فهو مستعد على أن يدفع آخر دينار عنده في سبيل ذلك، ضف إلى هذا المعاملة الطيبة والحديث مع الضيف والاهتمام به.

وجاء هذا في الرواية عندما جاءت الضيفة الأمريكية "**كايلا**" عند عائلة "**فاتح مترف**" فقامت الأم بإكرامها، وما يدل على هذا وصف الروائية "**أمل بوشارب**" بقولها:

"وانخرطت بسكب الرشتة للضيفة الأمريكية بابتسامة وديعة."[1]

نلاحظ لطافة الأم وتوددها للضيفة وحسن الترحيب بها وتفاني الأم في خدمة ضيفتها كايلا بكل حب واهتمام، وتعكس أيضا الاحترام المتبادل في العائلات الجزائرية لضيوفهم وحسن الاستقبال في الثقافة الجزائرية للضيف.

ويركز علماء الأنثروبولوجيا المهتمون بهذه الدراسات المختصة بالطعام باعتباره ثقافة المجتمع "على طرق المعاملة مع الطعام، والتي تشمل الطقوس والمعتقدات والسلوكيات المحيطة بالطعام والأكل، بداية من

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص280.

طريقة القطف وكيفية التخزين والطهي خصوصا أثناء إقامة الحفلات والولائم في الأوقات العادية أو في المواعيد الموسمية المرتبطة برمزية الزمن."[1]

ومن خلال هذا نلمح في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" جزء من طريقة تقديم الطعام وكيفية تزيين وتحضير صينية الأكل في المجتمع الجزائري وذلك في:

"ابتسمت الأم لكايلا، وهي تضع مائدة خفيضة أمامها، بسطت فوقها صينية نحاسة مدورة كبيرة... نظرت كايلا إلى ياسمين التي أخذت بصف مناديل ورقية على الصينية... تفضلي، ردت ياسمين وهي تصف الصحون على المائدة..."[2]

المشهد يعكس لنا الرمز الثقافي والاجتماعي في تحضير مائدة الطعام الجزائرية بلمسة عصرية وذلك بصف المناديل الورقية التي أصبحت تستعمل حديثًا بدل مناديل القماش المعروفة منذ القديم في العائلات الجزائرية، إضافة إلى أنها توضح لنا حسن الضيافة والعناية بالضيف وذلك بعرض لنا تفاصيل وضع الأكل بعناية على مائدة بسيطة لكن تم ترتيبها بدقة.

من خلال الرواية التي تعكس لنا ملمحًا ثقافيًا عن الطعام في المجتمع الجزائري نستنتج أن الثقافة الجزائرية استطاعت الجمع بين ما هو قديم وما هو حديث ومعاصر، وذلك في طريقة تقديم الطعام وأنواعه بالمحافظة على المأكولات التقليدية الجزائرية وتقديمه بلمسة حديثة وعصرية، وإكرام الضيف يعد في

---

[1] مختار رحاب وتواتي الجيلالي، الطعام كتراث مادي في ضوء الدراسات الأنثروبولوجية بين ثنائية الطبيعة والثقافة، مجلة الأناسة وعلوم المجتمع، العدد 02، جانفي 2023، المسيلة –الجزائر–، ص19.

[2] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص278-279.

المجتمع الجزائري من العادات المقدسة مما يساهم هذا في خلق المحبة والاحترام بين الأفراد وفي الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع.

3. اللباس:

اهتمت الأنثروبولوجيا بدراسة الإنسان وكل تفاصيله وذلك من خلال دراسة الأشياء المحيطة به التي تعكس تصرفاته وهويته وشخصيته، فتطرق علماء الأنثروبولوجيا بدراسة اللباس كعنصر ثقافي يخص الإنسان لمعرفة ثقافة وهوية الفرد والمجتمع.

اللباس هو المظهر الخارجي و"أداة للتعبير عن الشخصية وهي أيضا إحدى أدوات لغة الجسد، فنوع الملابس وألوانها وجودتها ترسل رسائل غير لفظية للآخرين عن المستوى الاجتماعي والوظيفي والاقتصادي والعلمي والثقافي."[1] فهو يعكس للآخر شخصية الإنسان ويبعث رسائل مشفرة غير لفظية.

كما أنه يربط الإنسان بمجتمعه وذلك بثقافته مثل العادات، التقاليد، القيم الدينية وغيرها، و"اللباس في نفس الوقت موضوع تاريخي وظاهرة اجتماعية، وهو ضمنيًا يعتبر كدال خاص على مدلول عام (عصر بلد طبقة اجتماعية)."[2] يعد اللباس رمزًا من الرموز الاجتماعية والثقافية التي تشعرنا بالانتماء والرجوع دائمًا إلى مجتمع معين.

---

[1] فايزة تمساوت، مضامين رسائل الاتصال غير اللفظي: اللباس التقليدي للمرأة القبائلية نموذجا، مجلة المعيار، العدد 55، 2021، قسنطينة –الجزائر–، ص537.

[2] المرجع نفسه، ص537.

بينما تصور رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" الملمح الثقافي (اللباس) التقليدي الجزائري حيث ذكرت:

"وقد فهمت أنّ الوقت ليس مناسبًا للخوض في أي شيء بخصوص مستلزمات حفل الزفاف الذي تنوي حضوره بقفطان جديد"[1] وهو من الأزياء الجزائرية التقليدية تلسبه المرأة في الأفراح والأعراس كما أنه "عبارة عن سترة طويلة ذات أكمام واسعة وطويلة يمكن ارتداؤها فوق ملابس أخرى."[2] حيث يختلف طرزه من منطقة إلى أخرى وحسب رغبة الشخص، مما يرمز لنا هذا مدى تمسك الإنسان بتراثه وتقاليده الثقافية، فيستطيع من خلال ذلك الربط بين الحاضر والماضي بشكل مميز والتمسك بالقيم التاريخية الخاصة بالمجتمع كون القفطان عرف منذ قيام الدولة العثمانية في الجزائر.

"أو كاراكو من تصميم حنان"[3] الكراكو لباس تقليدي جزائري يعود أصله الى ولاية المدية، يكون تصميمه حسب رغبة الشخص ويختلف من ولاية لأخرى، ولقد "نشأ الكاراكو من سترة الرجل المعروفة باسم الجبدولي. والكاراكو عبارة عن سترة مفتوحة من الأمام تغلق بواسطة دبابيس أو مشبكات أسفل الخيوط التي لم تعد سوى زخارف. يصنع الكاراكو من الحرير أو القطيفة. ويطرز من الأمام بالذهب أو الفضة بالإضافة إلى زخرفة بقياطين تعلق في خيوط ذهبية."[4] وأيضا تعدد أسماءه حسب كل منطقة فمثلا في الشرق الجزائري يعرف بالكاراكو أو الدزيري وفي العاصمة يسمى بالكاراكو العاصمي.

---

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص33.

[2] خيذر جميلة ودحماني سليمان، التنوع الثقافي في الجزائر من خلال الأزياء التقليدية مقاربة سوسيو- أنثروبولوجية لمجموعة متحفية تابعة للمركز التفسيري للباس التقليدي، مجلة العلوم، العدد الخاص، 2021، ص208.

[3] المصدر نفسه، ص33.

[4] المرجع نفسه، ص208-209.

ذكر اللباس التقليدي في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" فإن دل هذا على شيء فهو يدل على تمسك المجتمع الجزائري بتراثه الثقافي الذي يحمل أدلة ومعانٍ كثيرة وقيم اجتماعية يتمتع بها المجتمع الجزائري، ويعد "التراث مكونًا أصيلًا يتصل بشخصية الأمة، ويعطيها الطابع المميز لها ويعبر عما تتمتع به من حيوية وقدرة على حل المشاكل الخاصة بالحياة، كما يحدد مستواها في الذوق والحس الإبداعي، ودرجة تقدمها في العلوم والفنون، وقد دفع ذلك الأمم كافة للاهتمام بهذا التراث وحمايته، وقد أصبح التراث في حاليًا ونظرًا لقيمته الثقافية والحضارية العالية تراثًا مشتركًا للإنسانية جميعًا."[1] الحفاظ على التراث هو جزء من الحفاظ على هويتنا وهوية المجتمع والأمة فبه تتطور الأمم وتبدع في مختلف المجالات، ضف إلى ذلك أنه يوحد المجتمع والثقافة.

يستطيع اللباس أيضًا أن يعكس قيم الإنسان الدينية والاجتماعية... مما يجعل الأشخاص الآخرين يتعاملون معه حسب مظهره، فمثلا نجد السلفيين في المجتمع الجزائري لديهم لباس خاص بهم مما يؤدي هذا إلى عكس شخصيتهم وعقيدتهم الدينية من خلال المظهر الخارجي.

تبرز رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" شخصية "**زين الدين**" وقيمه الدينية وذلك من خلال لباسه في:

"ويدس هاتفه في جيب القميص الذي يصل إلى الكاحل"[2] فالقميص عبارة عن ثوب أبيضٍ فضفاض يرتديه الرجال وخاصة المتدينين، مما يدل هذا على التمسك بالقيم والتراث الديني الإسلامي بإتباع

---

[1] دالي سعيد، أهمية التراث الثقافي وطبيعته القانونية، مجلة القانون والعلوم البيئية، العدد 02، 2023، الجلفة –الجزائر–، ص105.

[2] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص267.

الصحابة رضي الله عنهم، والحفاظ به كونه جزء من دينهم وعقيدتهم، كما يعبر عن مدى التمسك بالهوية الدينية للشخص والتي تميزه أيضا عن الديانات الأخرى فيشعر بالانتماء للدين الإسلامي.

من خلال الرواية نجد اللباس رمزاً ثقافيا وملمحًا يعبر عن الثقافة الجزائرية الممزوجة بين القديم والجديد، مما قد يؤدي ذلك إلى تنوع ثقافي في المجتمع، بإنتاج جل أشكال اللباس التقليدية بطريقة عصرية مميزة ومواكبة للتطور والتقدم، دون الاستغناء عما هو قديم وتقليدي ويربطنا بتراثنا الجزائري، إضافة إلى مدى قدرة اللباس على عكس وتصوير هوية وشخصية الإنسان وقيمه الذي بنى عليها هذه الشخصية مما يسهل علينا ذلك دراسة هويته ومعرفة ذاته.

كما نجد في العادات والتقاليد أصول هويتنا وثقافتنا فهي تظهر النسيج الاجتماعي الذي نندمج فيه، وعندما نحترم ونمارس هذه العادات والتقاليد فإننا نحافظ على تراثنا ونعبر عن هويتنا الشخصية والجماعية للآخر، فهي "الأسلوب المتبع لدى أي أمةٍ أو شعبٍ في الحياة الاجتماعية وقوانينها."[1] اذًا فإنها السلوكيات والأساليب التي يتبعها الإنسان في مجتمعه، وهي عبارة عن طقوس واحتفالات وتقاليد اجتماعية حيث تميز هذه الأخيرة ثقافة عن غيرها من الثقافات الأخرى، كما تعد جزءًا من تكوين هوية الفرد الثقافية والاجتماعية و"عندما تهتم القيادة بتعزيز هوية هذا المجتمع، من خلال الحفاظ على موروثه من العادات والتقاليد الحميدة، فإنها تدعم هذا الشعب ليعزز مكانته بين أعرق حضارات العالم."[2]

---

[1] لزهر مساعدية، في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها (العادات، التقاليد، الأعراف)، مجلة الذاكرة، العدد 09، جوان 2017، ورقلة، ص35.

[2] سعيد المقبالي، الهوية القوة المعنوية للمجتمع، 03 ماي 2024، الساعة 15:15، https://www.emaratalyoum.com/opinion/2015-06-13-1.793243#:~:text=%D9%8A%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%88%D9%86%20%D8%AC%D9%85%D9%8A%D8%B9%D8%A7%D9%8B%20%D9%8

والحفاظ على العادات والتقاليد هو جزء من الحفاظ على الهوية وخاصة الهوية الاجتماعية والثقافية، فبهما يرتقي المجتمع وتتطور حضارته بين حضارات العالم.

4. الهوية اللغوية:

تعد اللغة وسيلة تواصل بين أفراد المجتمع ومن أهم العناصر التي تشكل هوية الفرد فهي الثقافة الأولى التي يحملها الإنسان منذ صغره، ومن أجل تكوين لغة يشترط "أن يكون حاملها ملمًا بها استماعًا وتحدثًا ونطقًا وكتابة بوصفها لغته الأم، من أسرارها ومصطلحاتها في حدود حقل اشتغاله، إضافة للإلمام بالحقول الأخرى المتجاورة على أقل تقدير."[1] فالإنسان عندما يعرف لغته حق المعرفة ويتمكن منها يستطيع دراسة ومعرفة العلوم الأخرى مثل علم الاجتماع، الطب، الفلك، وغيرها، فبذلك تتشكل الهوية اللغوية التي تخص كل مجتمع وتختلف باختلاف اللهجات والألسن ويمكنه من خلال هذا التواصل مع غيره.

4%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%AF%20%D9%83%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%88%D8%AF,%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%88%D9%8A%20%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D9%85%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%88%D8%A8%20%D9%88%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%87%D8%A7%20%D9%84%D9%84%D8%A8%D9%82%D8%A7%D8%A1

[1] محمود الضبع، الثقافة والهوية والتكنولوجيا، ص18.

واللغة تعد "طريقة إنسانية خالصة وغير غريزية لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات بوساطة نسق من الرموز والمولودة توليدًا إراديًا."[1] فهي تتعلق بالإنسان وانفعالاته التي تجعل الآخر يفهمه ويفهم أفكاره وذلك بواسطة الرموز والاشارات والألفاظ المشتركة.

أما الهوية اللغوية تشير الى الطريقة التي يرتبط بها الفرد بلغته الأم وكيفية تأثيرها على تشكيل هويته الثقافية والاجتماعية، ويمكن للهوية اللغوية أن تعكس الانتماء الثقافي والتاريخي للشخص وتعبر عنه، كما تلعب دورًا هامًا في تحقيق التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع.

فالهوية اللغوية هي "وعي أفراد الجماعة لهذا المكون وأهميته في تشكيل في تشكيل الجماعة في الماضي والحاضر والمستقبل، وينتمي هذا الوعي اعتزازهم باللغة وباستعمالها ويقوي في أنفسهم الرغبة في تعلّمها، وتعليمها لأبنائهم، ويدفعهما الى تطويرها وترقيتها؛ فكلّما قويت الهوية اللغوية زاد وعي الجماعة بأهمية اللغة واعتزازهم بها وباستعمالها والعمل على تطويرها، وكلما ضعفت الهوية اللغوية لدي أعضاء الجماعة ضعفت اعتزازهم بها وقل استعمالهم لها في مناحي الحياة المختلفة واستعاضوا عنها باللغات الأجنبية."[2] الإنسان أو الجماعة مطالبين بالحفاظ على الهوية اللغوية وذلك بتعلمها وتعليمها للأجيال القادمة من أجل تعزيزها وتطويرها والحفاظ عليها من التلاشي والزوال.

---

[1] ادوارد سابير وآخرون، اللغة والخطاب الأدبي (مقالات لغوية في الأدب)، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط 01، بيروت لبنان، 1993، ص12.

[2] لى يا جيوان، اللغة والثقافة والهوية (الهوية اللغوية وبناء المجتمع الوطني اللبناني المشترك)، مجلة الجنان، العدد 16، 2019، لبنان، ص425.

كما أن الهوية اللغوية "موضوع يهتم بالعديد من العلوم مثل علم اللغة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والعلوم السياسة، وهي أيضا قضية واقعية تواجه أي مجتمع ودولة في العالم الراهن."[1] إضافة الى أنها "تتعلق بالقضايا العلمية التي يتعين تناولها في تنمية المجتمع كالتراث الثقافي والوحدة الوطنية وسلسلة من السياسات اللغوية والسياسات التعليمية والسياسات العرفية."[2] نرى أن الهوية اللغوية تسيطر على جميع مجالات الحياة، وهي جزء من الإنسان والجماعة ومن غيرها لا يمكن له أن يتطور أو يتعلم ما يدور في مجتمعه أو المجتمعات الأخرى.

وللهوية اللغوية علاقة بالهوية الثقافية حيث تعكس اللغة الهوية الثقافية للفرد والمجتمع ومن خلال اللغة يعبر الأفراد عن عاداتهم وتقاليدهم والتاريخ الخاص بهم، وتساهم في تشكيل الهوية الثقافية وبذلك انتمائهم لمجتمعهم و"الانسان هو خالق القيم الثقافية ويورثها الى الأجيال اللاحقة، وان اللغة هي الناقل للثقافة وتعكس مظهرًا هامًا للقيم الثقافية."[3] فلا وجود للثقافة من غير لغة والعكس وهي أساس تداول وتناقل الثقافات سواء كانت هذه اللغة ملموسة أو غير ملموسة.

لقد استخدم الأدباء اللغة في الروايات وخاصة المعاصرة بطريقة إبداعية وذلك من أجل طرح قضايا مختلفة تخص المجتمع والأمة، فنجد اللغة السردية تكون إبداعية في النصوص الروائية وهي الداعم الأول في بناء السرد الروائي فلا يمكن أن يكون سرد بدون لغة، و"المادة المحكية بمكوناتها الداخلية من الحدث والشخوص، والزمان والمكان هي مكونات أنتجتها اللغة بكل طاقتها الواصفة والمحاورة والشارحة،

---

[1] لى يا جيوان، اللغة والثقافة والهوية (الهوية اللغوية وبناء المجتمع الوطني اللبناني المشترك)، ص426.

[2] المرجع نفسه، ص426.

[3] المرجع نفسه، ص427.

والمغلقة."[1] حيث لا يستطيع السرد وحده تركيب الأحداث بل اللغة هي التي تعبر عن مكوناته في الرواية.

ونجد دقة الوصف في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" واستخدام اللغة بشكل إبداعي وذلك في:

"اتجه الى القبو وهو يحمل قدميه بصعوبة كانت الساعة لا تزال تشير الى الخامسة، ولا يزال الضوء منتشراً في المترل معلنًا عدم هبوط الليل بعد... فكر بانزعاج وهو يدك المفتاح الضخم في القفل، وما إن وضع قدمه على الدرجة الأولى حتى سمع طرقا خفيفًا على الباب... أدار دكتور التشريح رأسه بحركة بطيئة، ونظر مجدداً بقلق الى الساعة."[2]

هنا نلاحظ دقة اللغة في وصف الموقف وتصويره مما جعل القارئ يتوسع بخياله ويرسم المشهد في مخيلته ويعيش مع أحداث الرواية ومعرفة صفات الشخصيات رغم أن هذه الشخصية وهمية وليست حقيقية.

وهذا من مميزات اللغة الروائية "أنها تقترب من الواقع على الرغم من أنها تعالج عوالم خيالية، لكنها عوالم تحاول الإيهام بالواقع المعيش، لذلك فإن الروائي يستخدم اللغة البسيطة الواضحة سرداً ووصفًا أو

---

[1] فريد مقلاتي، اللغة السردية في رواية "زعيم الأقلية الساحقة"، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، العدد 01، مارس 2021، باتنة –الجزائر–، ص104.

[2] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص71.

حواراً."[1] فالسارد يستخدم مستويات في اللغة الروائية من أجل توصيل الأحداث بشكل مفصل وتقديم الأحداث بصفة تشويقية.

أما الجانب الحواري نجد الشخصيات تتحاور في مواضيع واقعية مما يعكس لنا شخصية وهوية هذه الشخصيات. ويتمحور ذلك في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" على لسان الشخصيات (سليم وسهام زوجته) في:

"**سليم**: اسكبي لي الطعام.

سهام: اليوم دعتنا زوجة جارنا رضوان لعرس ابنها. سيقام العرس في صالة نسرين الأسبوع القادم بالقبة. نادية زوجة صاحب السوبر مارشي تقول إنها حضرت حفل زفاف إحدى قريباتها هناك العام الماضي، وعرفت أنّ تكلفة الصالة تتجاوز الخمس وعشرين مليون، ... الناس يا لطيف رجعوا كدابين، مايحشموش، راحت النية... راح الـــ...

سليم: أيا سكتينا... وزيد قتلك ميات مرة ما تكثريش الخل في الفينيغرات.

سهام: آه اسمحلي... هدا كامل بسبة فتيحة مرت خير الدين. دبرت عليا هدا الخل الجديد... أنا المهبولة اللي نتبع واحدة كيما هـــ...

سليم: خلاص قلتلك."[2]

---

[1] محمد العيد تاورته، تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 21، جوان 2004، قسنطينة –الجزائر–، ص52.

[2] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص32-33.

فالحوار هنا يظهر ويصور لنا الموقف مع انفعالات الشخصيات بالتدقيق من خلال كلامهم مما يعرض لنا أيضا الشخصيات بشكل عميق تجعلنا ننجذب للرواية.

نجد أيضا امتزاجًا بين الحوار والوصف مما يرسم لنا أحداث الرواية كأنها واقعية وليست خيالية ونتصادف مع هذا في الرواية في حوار الشخصيات كل من (**ياسمين، زين الدين، كايلا**):

"ما الذي يوجد في هذه الأوراق؟

سأل زين الدين بتوجس، وهو يمدّ يده بتردد الى كايلا، والتي ناولته الدفتر الذي تفحصه ياسمين قبله بإجلال، وتخيلت المشهد مصوراً...

سحقًا لي لماذا لم أجلب كاميرا تجسس صغيرة؟ فكرت كايلا في سرها، وهي تطالع وجه ياسمين الممتقع.

ما هذا؟ سأل زين الدين بصوت خافت بعدما قرأ تلك الأسطر وكأنه شعر بالحرج لسبب ما.

ألم تلاحظ شيئًا؟

وكح زين الدين ثلاثًا، وهو يشعر بشيء من الخجل..."[1]

جمع الحوار والوصف في الأحداث الروائية يجعلها أكثر واقعية ويظهر لنا صورة حية عن البيئة والمكان الذي يدور فيه هذا الحوار، كما أنه راجع لقدرة الكاتبة "**أمل بوشارب**" -الجمع بين الوصف والحوار- بتنويع أساليب السرد.

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص289-290.

وأيضًا الحوار في السرد يصور لنا المشهد كما هو، وهو نوع من أنواع التعبير فنجد شخصيتان أو أكثر تتكلم حول موضوع ما، ويعد من أهم العناصر التي يُبنى بها النص الروائي فهو مبني بلغة متسلسلة ومركبة وبدونها لا يمكن تركيب هذا الحوار في الرواية.

وعليه أيضًا الحوار يحتوي على خصائص ومميزات في النص الروائي من أهمها "الكشف عن أعماق الشخصيات، سواء كانت هذه الشخصيات روائية أو مسرحية، فمن خلال تحاورها ثنائيا –شخصيتان تتحاوران– أو فرديا من خلال الحوار الداخلي تتضح ملامح كل شخصية ويتعرف المتلقي على طبيعة الشخصيات في الأعمال الفنية."[1] فمن خلال اللغة نستطيع معرفة الشخصيات والكشف عما داخلها، وذلك عن طريق الحوارات الداخلية والخارجية التي تبرزها اللغة بشكل دقيق ومفصل فيسهل علينا ذلك تحليل شخصيات الرواية ودراسة الجوانب اللغوية والأدبية والأنثروبولوجية.

والرواية الحديثة والمعاصرة أصبحت الأدب الذي يعبر ويخدم القضايا الاجتماعية، الثقافية، السياسية، الاقتصادية وغيرها فتقفز قفزة نوعية بذلك إلى العالمية، مما جعل الأدباء يطورون من اللغة الروائية بدمج التعدد اللغوي والتداخل بين اللغة العربية الفصحى والعامية واللغات الأخرى وذلك من أجل تسهيل فهم النص الروائي للقارئ.

وصورت رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" هذا التعدد والتداخل اللغوي في المجتمع الجزائري في الكثير من المواضع والأحداث الروائية فنسلط الضوء على هذا من خلال العناصر الآتية:

---

[1] محمد العيد تاورته، تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية، ص60.

1.4. التعدد اللغوي:

يعد التعدد اللغوي ظاهرة تتعلق بوجود أكثر من لغة في المجتمع الواحد أو داخل بيئة معينة، ويمكن أن يكون نتيجة لعوامل تاريخية أو سياسية مر بها المجتمع مثل الاستعمار، أو اجتماعية مثل الهجرة، وثقافية مثل: التبادل الثقافي والعلمي وغيره إضافة إلى العولمة، وقد يشارك هذا في عكس ثقافة الشعوب العربية وخاصة الجزائرية التي سوف نتطرق لها.

وكمفهوم للتعدد اللغوي نستطيع القول هو "مجموعة من اللغات المتقاربة أو المتباينة في مجتمع واحد."[1] إضافة الى أن التعدد اللغوي "يتضمن التنوع اللغوي ضمن البيئة أو المجتمع الواحد، سواء بين نظام لغوي معين وأنظمة لغوية أخرى مختلفة، أو بين النظام اللغوي واللهجات أو العاميات المنتمية."[2] وعليه يكون التعدد اللغوي بين أنظمة لغوية مختلفة في مجتمع واحد كما يستطيع أن يكون أيضا في اللهجات.

ومثال التعدد اللغوي نجد في رواية **"في البدء كانت الكلمة"** لـــ **"أمل بوشارب"** على لسان شخصية **سليم وسهام** زوجته:

"الفيسبوك؟ عندك حساب على الفيسبوك؟...

منذ متى وأنت تمتلكين حسابا على الفيسبوك؟...

---

[1] عبد الله أدهم نصر الدين، التعدد اللغوي وأثره الاجتماعي والثقافي في مدينة كركوك، مجلة قه لاى زانست العلمية، العدد 03، 2018، ص552.

[2] سعاد لغريبي، التعدد اللغوي واشكاليته في تعليمية اللغة العربية الفصحى في المدرسة الجزائرية في إطار البعد الوظيفي التواصلي، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، العدد 04، جوان 2019، ص69.

ماعنديش بزاف... كنت نحوس على لي موديل تاع كاراكو... قالت لي وسيلة مرت هداك...

نسيت اسمو... قالت لي... كاين... أنا ما كنتش على بالي.

أجيبيني بشكل محدد...

ما عنديش بزاف...

افتحي حسابك الآن."[1]

تداخل اللغة العربية الفصحى هنا مع العامية تعكس لنا التعدد اللغوي الموجود في المجتمع الجزائري، كما يمكن أن يكون هذا تعبيراً عن الثقافة والهوية اللغوية التي يرجع وينتسب لها الشخص، إضافة الى الشعور بالانتماء القومي للعرب عامة والانتماء الوطني الجزائري خاصة مما يحسن هذا أيضا التواصل مع أفراد المجتمع فيكون الفهم يسيراً بينهم.

ويختلف التعدد اللغوي من مجتمع الى آخر ففي الجزائر نجد نوعين أساسيين هما:

2.4. الازدواجية اللغوية:

الازدواجية اللغوية هي "الحالة اللغوية المستقرة نسبيا، التي الى جانب ما تتضمنه من لهجات أولية، وربما حتى المتواضع عليها، نجد فيها نوعًا مختلفًا من الاستعمال في الأصل اللغوي ذاته، هو من المستوى العالي،

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص99-100.

يحتضن نسبة كبيرة من الأدب المكتوب، له نظام نحوي معقد، يتم اكتسابه في مؤسسات التعليم الرسمي، ولا يتم استعماله في الحوارات العادية."[1]

تكون هذه الازدواجية اللغوية بين لغتين متقاربتين في الكلمات مثل اللغة العربية الفصحى التي تعد اللغة الرسمية يتعلمها الفرد منذ نعومة أظافره في المؤسسات التعليمية كما يجب أن يستعملها في المواضع الرسمية فقط، ويمكن توظيفها مع العامية التي جاءت مكتسبة من المجتمع وتختلف من منطقة لأخرى ونجدها تُستعمل في الأدب الشعبي الذي يُتداول بين الجماعة الشعبية.

ويتبين ذلك في رواية **"في البدء كانت الكلمة"** لـــ **"أمل بوشارب"** في حوار الشخصيات الدكتور **خوجة** مع الضابط السابق **سماعين:**

"حضرات، حضرات... لو سمحت أين القبو؟ أعطني مفتاح القبو.

هذا ليس أسلوبًا يا سي، أقصد... يا حضرات، أطالبك بالخروج على الفور."[2]

فهنا نلاحظ أن خوجة يستعمل العامية في كلمة (سي) والتي تعني (سيدًا) في اللهجة الجزائرية لكنه لوهلة يتفطن لجدية الموقف ويجب عليه استبدالها فورًا باللغة العربية الفصحى ذلك لأنه يتكلم مع ضابط سابق في القوات الخاصة فتم تغييرها بكلمة رسمية (حضرات).

---

[1] أرزقي شمون، التعددية اللغوية في الجزائر أسبابها وتجلياتها، مجلة معالم، العدد خاص، 2011، ص247.

[2] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص83.

اللغة هنا تؤدي دوراً هاماً وذلك حسب المواقف التي يكون فيها الفرد، فإذا كان الموقف مع شخصيات مهمة فيجب توظيف واستعمال اللغة الفصحى الرسمية، وإذا كانت مع عامة الناس مثل الأصدقاء وأفراد العائلة فيكون التواصل معهم بشكل غير رسمي وذلك باستخدام العامية.

3.4. الثنائية اللغوية:

المقصود بالثنائية اللغوية "الوضع الذي نجد فيه استعمال الفرد لنظامين لغويين مختلفين."[1] نجد في المجتمع الواحد لغتين يتم استخدامها معًا في عدة مواضع، ففي الجزائر نجد ثنائيات مختلة مثل ثنائية اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية، ثنائية اللغة الفرنسية والعامية، مما يجعل ذلك الأشخاص أكثر تعبيراً عن أفكارهم، وخاصة الأدباء وقت الاستعمار الفرنسي استطاعوا أن يعبروا عن الوضع المتدهور الذي وصلت له الجزائر وشعبها بسبب هذا المستدمر الذي حاول طمس وقمع الهوية الجزائرية.

فالعربية هي اللغة الأم للجزائر وتعبر عن الإرث العربي العريق والانتماء إليه، أما اللغة الفرنسية فهي اللغة الرسمية الثانية الى جانب اللغة العربية حيث يتعلمها الأشخاص في المؤسسات التعليمية، كما يتم استخدامها في الإدارات الحكومية.

تداخل اللغة الفرنسية مع اللغة العربية يمكن أن تعكس أيضا ثقافة المجتمع الجزائري والتي نتجت عن الاستعمار الفرنسي الذي عمل على محاربة اللغة العربية بشتى الطرق فحدث الانشطار اللساني في المجتمع، فقد ينقسم أيضا الى فئات لغوية بسبب هذا الانشطار ومنه ما كنا نتحدث عنه.

[1] أرزقي شمون، التعددية اللغوية في الجزائر أسبابها وتجلياتها، ص248.

تجسدت الثنائية اللغوية في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" في:

- **ثنائية اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية:**

نجد ذلك في بحث "**كايلا**" عن معلومات تخص "**فاتح مترف**" في موقع ويكيبيديا:

"المشكلة الأساسية هي أن العربية لغة قائمة على الحركات، التي لا تسجل في أغلب الأحيان، وهو ما يعقد مهمة القراءة لغير المطلعين على اللغة. مثل Mohammed/Muhammed/Mohamed"[1].

في هذا المثال مقارنة بين اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية من حيث كتابة الأسماء فالعربية تختلف عن الفرنسية في الحركات التي لا تسجل لكنها تُنطق مثل الضمة، الفتحة، الكسرة، عكس اللغة الفرنسية فحركاتها تكتب مثل u/o/e وغيرها وذلك من أجل القراءة والنطق الصحيح. يدل هذا على أن الشخصية مطلعة على الثقافة الفرنسية واللغة العربية بشكل كبير مما جعلها تقرأها بكل أريحية وتحلل الفروق بين اللغتين.

ونجد توظيف اللغتين معًا في توضيح وشرح الكلام وذلك في:

"فكرت ياسمين وهي تحاول تجاهل حديث أختها التي واصلت قذف الكلام عليها، وهي تكز على c 'est fini بعدوانية خاصة..."[2]

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص84.

[2] المصدر نفسه، ص57.

هذا المثال يظهر لنا تعدد لغوي قوي وذلك بإدخال اللغة الفرنسية على النص الروائي أولا واللغة العربية الفصحى ثانيا، حيث امتزجت العربية بالفرنسية في موضع واحد تفسيري وموضح مما أدى الى توصيل فكرة معينة ليجعل القارئ أكثر فهمًا، ضف الى ذلك أنه يعكس ثقافة الساردة التي استطاعت دمج الفرنسية والعربية معًا في النص الروائي والتوظيف المتقن للعبارات بين اللغتين.

نجد الكاتبة "**أمل بوشارب**" في الرواية تتميز بتوظيف اللغة الفرنسية مع اللغة العربية الفصحى وذلك بعدم استعمالها للأسلوب المباشر مما يجعلها مميزة لغويا وثقافيا وجاء ذلك في:

"هؤلاء يأتون فقط حيث يتواجد le boire et le manger."[1]

تعبر هذه العبارة عن الأشخاص الذين يهتمون بالأكل والشراب بشكل كبير في حياتهم اليومية دون الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية، الثقافية، السياسية وغيرها التي تخص الفرد.

وضفت جزءًا من الجملة باللغة العربية الفصحى والجزء الآخر باللغة الفرنسية مع أنها تستطيع القول هؤلاء يأتون فقط حيث يتواجد الطعام والشراب، لكن الكاتبة أمل تريد إبراز شيء معين وهو التعدد الثقافي في المجتمع الجزائري والتعايش مع لغتين.

- **ثنائية اللغة الفرنسية والعامية (الدارجة):**

وما أكثر هذه الثنائية في المجتمع الجزائري حيث أصبح مجتمعًا مفرنسًا وهذا عائد إلى العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية التي اتخذتها فرنسا أثناء الاستعمار والعزو الثقافي على الجزائر اتجاه اللغة العربية، وذلك بمهاجمتها بشتى الطرق التي تسلب من الشعب تعلمها والتحدث بها والمحافظة عليها كونها جزء

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص169.

من هويته، ومع كل هذا لم يستكين ولن يستسلم الشعب الجزائري و لم يتخلى عن لغته الأم التي تربطه بالتراث العربي.

وعندما عرف الاستعمار أن الشعب الجزائري سيبقى صامداً في وجهه "عمد الى محاربة اللغة العربية باللهجات المحلية، فأخذ يروج للعامية واختلق المألة الأمازيغية... مع العلم أن الدعوة الى إحلال العامية محل العربية الفصحى ارتضاها جماعة اللسانيين في المشرق قبل المغرب."[1] من هنا بدأت تتمركز العامية وتأخذ مكانتها في المجتمع الجزائري بدل اللغة العربية الفصحى فكانت إحدى وسائل فرنسا التي استخدمتها في محاربة اللغة العربية.

عكست رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" ذلك في عدة مواضع حيث بينت لنا مدى تغلغل وتأثر الشعب الجزائري باللغة الفرنسية التي أدخلتها على هذا الشعب بالعنف وبشتى الطرق والأساليب القاهرة أثناء الاستعمار.

وذلك على لسان شخصية "**نسيبة**" التي أعطت أوامرها لشقيقتها الصغرى حيث تقول:

"غدوا كي نجي نلقاها تدير le ménage."[2]

في هذه العبارة نلاحظ مدى تداخل العامية (الدارجة) الجزائرية مع اللغة الفرنسية فتبين لنا من خلال هذا تأثر الشعب الجزائري بأساليب المستعمر الفرنسي الذي كان ذكيًا في عمله على تدمير اللغة العربية

---

1 كيفوش ربيع، اللغات الوطنية ومخلفات الفرنسية في الجزائر، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 02، جوان 2021، جيجل – الجزائر–، ص236.

2 أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص54.

وغرس اللغة الفرنسية في المجتمع الجزائري، والوصول الى مبتغاه فجعل لغته تتداول بين أفراد هذا الشعب وفي حياته اليومية.

نستطيع القول إن هذه العبارة فيها فرنسة للعربية بدمج اللغتين معًا، فتم استخدام الكلمة الفرنسية (le ménage) بدل استخدام كلمة عربية أو عامية تابعة للغة العربية، يعكس هذا الاستخدام التأثير القوي للغة الفرنسية في المجتمع الجزائري.

فأصبح الشعب الجزائري يقلب الأمور بما يناسب فهمه وتسهيل التفاهم مع الآخر بتعريب اللغة الفرنسية وذلك لتسهيل تداولها بين فئات الشعب والتواصل بها.

أظهرت رواية **"في البدء كانت الكلمة"** لـــ **"أمل بوشارب"** ذلك في حوار **"دحمان"** مع أصدقاءه:

"أواه أنا كيف يوسف الأنوش؟ خسارة عليك منير... أنا لي زوم."[1]

تعريب الفرنسية في هذه الجملة يدل على مدى اندماجها وتغلغلها في الثقافة الجزائرية عامة والهوية اللغوية خاصة، حيث تم استخدام كلمة (لي زوم) المعربة والتي تعني "رجل" وكلمة أنوش الفرنسية التي تعبر في المجتمع الجزائري على الرجل الذي يتشبه بالنساء في الحركات، الكلام وغيرها، فيصور لنا أيضا تكيف المجتمع الجزائري مع اللغة الفرنسية الدخيلة عليه.

ولا نذهب بعيدًا ففي الرواية نجد دليلًا قاطعًا على أن اللغة الفرنسية قد تجذرت في هذا الشعب منذ الاستعمار في:

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص22.

"لاحظ أن كلمة الأنوش التي نستعملها في دارج الكلام حاليا أصلها eunuque، وهو أن دل على شيء، فإنما يدل على تجذر اللغة الفرنسية في هذا البلد."[1]

في الأخير نقول إن اللغة الفرنسية استطاعت أخذ مكانة في المجتمع الجزائري وذلك من أجل تسهيل عملية تواصل الشعب مع بعضه البعض باستخدام كلمات معربة أو مفرنسة، مما أدى هذا الأخير الى انشطار وتشتت في اللسان العربي الجزائري بسبب المستعمر الفرنسي وينتج عن ذلك أيضًا تشتت في الهوية اللغوية.

يتجلى هذا التعدد في التداخل اللغوي والذي يُعّرف على أنه "تشويش تعلم اللغة الثانية عن نقل المتعلم لعادات وأنماط لغته الأم الى اللغة الهدف، أو تقريب عادات وأنماط اللغة الهدف إلى ما يشابهها في لغته الأم، أو تجنب بعض أنماط اللغة الهدف بسبب صعوبتها واختلافها أو عدم وجودها في لغة الأم."[2] فالتداخل اللغوي لا يقل مفهومًا عن التعدد اللغوي الذي تطرقنا إليه، والفرق بينهما أن التداخل اللغوي هو "خروج عن معيار اللغة، وأنه الاستعانة باللغات الأخرى مع اللغة المنطوقة بها قصد التعبير السريع ويكون ذلك عند تعدد اللغات، وفي الوقت الراهن يحدث التداخل بين اللغة الأم واللغة الهدف في الوضعيات التي تفرض على المتكلمين استعمال لغة الهدف."[3] أما التعدد فهو عدد اللغات الموجودة في المجتمع الواحد والتي يتم استعمالها.

---

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص197.

[2] فوزية طيب عمار، التداخل اللغوي في الخطاب التعليمي الطور الابتدائي أنموذجا، العدد 32، ديسمبر 2019، الشلف –الجزائر–، ص177.

[3] غالي العالية، التداخل اللغوي مفهومه أنواعه وآثاره، مجلة البدر، العدد 12، 2018، بشار –الجزائر–، ص1544.

وبينت رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" التداخل اللغوي في الكثير من المواضع من خلال كلام الشخصيات بينما نجد ذلك على لسان شخصية "نسيبة" في:

"مليح! الماكلة والرقاد... la belle vie."[1]

يحدث في هذه العبارة تداخل لغوي بين العامية الجزائرية (الدارجة) واللغة الفرنسية، ففي (مليح الماكلة والرقاد) تعبر عن استعجاب نسيبة من أختها التي تأكل وتنام ولا تساعدها في أشغال المنزل، وأضافت (la belle vie) التي تعني باللغة العربية (حياة جميلة) من أجل توصيل الفكرة باختصار وعدم التكلف في الكلام والتفاعل بسرعة مع الآخر، كما يظهر لنا ذلك مدى تأثر المجتمع الجزائري باللغة الفرنسية ودمجها مع العربية العامية.

ونجد أيضا التداخل اللغوي بين اللهجات في الرواية فإن دل هذا على شيء فإنه يدل على تلاحم وترابط المجتمعات ببعضها البعض والتأثير المتبادل بين الثقافات.

تجسد رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" هذا التداخل اللهجاتي بين اللهجة المصرية والجزائرية واللغة الفرنسية في موضع واحد، وذلك على لسان شخصية "**سهام**" وهي تتحدث عبر الهاتف مع الخياطة.

"زبطيلي شوية عند les hanches."[2]

---

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص177.

[2] المصدر نفسه، ص92.

استعملت هذه الشخصية هنا جملة من مصطلحات مختلفة متداخلة من لهجات متعددة فكلمة (زبطيلي) هي لفظة من لهجة المجتمع المصري بمعنى (تنظيم شيء وترتيبه)، وكلمة (شوية) والتي تعني في اللهجة الجزائرية (قليلًا) وأيضا تستعمل في اللهجة المصرية بالمفهوم نفسه لكنها مختلفة من حيث النطق.

تختلف اللهجات واللغة في النص الروائي بين الحين والآخر فنرى تركيب وربط بين لهجتين أو أكثر مع بعضهما البعض يسهل فهم القارئ للنص، إضافة إلى تناسق الحوار بين الشخصيات الذي يبين لنا ثقافة الشخصية والتداخل الثقافي بين المجتمعات العربية وذلك عبر الوسائط الإعلامية مثل التلفاز، الهاتف، الهجرة، والاتصال بين الشعوب مثل العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب العربي، والعلاقات السياسية والاقتصادية وغيرها.

وفي رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" نجد ذلك من خلال حوار "**هنادي**" مع "**أم ياسمين**" في:

"لا تواخذيني خالة كأنه ثقّلت عليكم... والله بحب كثير اطمن عليكم... مرحبا بيك بنتي... هل أحضر لك قهوة؟ ... لا تعذبي حالك خالة... والله فعلا كثير طيبة قهوتك يا خالة... يا عيني ما أحلى هالوردات يا خالة..."[1]

في الحوار الذي دار بين السورية **هنادي** و**أم ياسمين** نرى بُعد سهولة فهم **أم ياسمين لهنادي** ولهجتها، ومنه نستنتج أن الشخصية (**أم ياسمين**) لها ثقافة سورية من بينها اللهجة السورية مما سهل ذلك عليها فهمها وقد يكون هذا راجع إلى تأثرها بالدراما السورية التي جعلتها تتعلم وتفهم اللهجة السورية.

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص234-235.

في الختام كحوصلة عن الهوية اللغوية نستنتج أن اللغة هي أساس فهم النص الروائي حيث نجدها تصف أحداث الرواية وأحوال الشخصيات والمكان الذي تدور فيه القصة وذلك من خلال الوصف، السرد، والحوار.

إضافة إلى أنها تبين لنا رحابة تأثر الثقافات ببعضها البعض وكيفية بناء الهوية اللغوية الشخصية، مما تسهل للقارئ فهم النصوص الروائية من خلال التعدد والتداخل اللغوي وتحقيق التواصل والتفاعل بين الشخصيات وبين القارئ وأحداث الرواية.

كما تبين لنا أيضًا تأثر المجتمع الجزائري باللغة الفرنسية الذي أدى إلى الانقسام والتشتت اللساني في المجتمع مما عكس عوامل سياسية واجتماعية عاشها المجتمع الجزائري بسبب الاستعمار الفرنسي، والذي حاول طمس الهوية الجزائرية ومن بينها اللغة العربية لكنه لم يستسلم لذلك وجعل اللغة العربية هي لغة الوطن الأولى وحافظ على إرثه العربي القديم.

5. المعتقدات:

المجتمع مزيج من الناس والأفكار ولا بد من وجود تنوع واختلاف في هذه البشرية من حيث المعتقدات والأفكار، حيث نجد الأشخاص يؤمنون بأفكار يمكن ألا تكون في أرض الواقع وذلك من خلال تأثرهم بالعديد من العوامل الخارجية مثل الثقافة، الدين، وغيرها، إضافة إلى مجموعة من المعتقدات قد تكون في مجتمع واحد مثل المعتقدات الدينية، الفلسفية، العلمية وغيرها.

والمعتقدات هي "مجموعة من الأفكار التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي، تمثل متطور الجماعة في حياتها وتعاملها مع الحياة، وهو كذلك نسق فكري يضم الاعتقاد والشعائر والطقوس وغيرها، يرود الشعب بأسباب الخلق والحكمة والرشد في الأفعال."[1]

فالمعتقدات هي الأفكار التي يؤمن بها الشخص عن قناعة تامة مع أنها قد تكون غير حقيقية مما يؤثر ذلك على نظرته للعالم الخارجي الذي يعيش فيه، ويساعدنا هذا على تحديد هويته وشخصيته وطريقة تفكيره بسهولة.

لقد بينت رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" ذلك من خلال شخصية "**ياسمين**" التي تؤمن بتناسخ الأرواح في:

"قالت ياسمين، وهي تنظر بإجلال إلى كايلا، هذه الفتاة تحمل روح والدنا... ثم كررت تلك الآية بنبرةٍ تأنيبية: "يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربكِ راضيةً مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي"... أنت هي الروح المستنسخة لوالدي كايلا، على الأرجح أن روحه قد دخلت جسدك يوم ميلادك... والدي على الأرجح قُتل بعد اختطافه بأيام تحت التعذيب أو لأي سبب ما، وروحه قد دخلت جسد كايلا..."[2]

نرى أن **ياسمين** تؤمن بتناسخ الأرواح وما يبين لنا ذلك دخول روح والدها جسد **كايلا** بسبب وفاته يوم ولادتها بضبط.

---

[1] مريم كريفيف، مكانة المعتقدات الشعبية وأثرها على المجتمع الجزائري، مجلة مقامات، العدد 01، 2022، ص255.

[2] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص291-292.

ونعرج لتعريف تناسخ الأرواح، فهو "روح الميت بعد وفاته تنتقل إلى جسد آخر، فإذا كان الميت رجلًا صالحًا تنتقل روحه إلى رجل صالح آخر، إكرامًا له لحسن عمله، وإذا كان الميت رجلًا فاسدًا تنتقل روحه إلى جسد رجل فاسد آخر أسو منه."[1] والذي حرمه الدين الإسلامي، رغم أن ياسمين شخصية مسلمة وترعرعت داخل أسرتها المسلمة وأخ محافظ على دينه، إلا أن حبها للاطلاع على ثقافات أخرى حدث تصادم في تفكيرها وهويتها الثقافية مما جعلها هذا تفكر وتعتقد أشياء مختلفة عنهم، إضافة إلى أن هذا من الأفكار الخاطئة في الديانات الأخرى.

كما نرى توظيفها بين الحين والآخر الآية القرآنية (يا أيتها النفس...) مما يظهر لنا تأثر **ياسمين** بالقرآن الكريم رغم تأثر هويتها الثقافية بالمعتقدات والثقافات الأخرى، إضافة إلى اطلاعها المعمق على القرآن الكريم وانغماسها فيه وربطه مع دراستها (الطب) في مسألة خلق الإنسان وتبرر لنفسها ولأفكارها وذلك بربط القرآن بالدراسات العلمية التي قرأتها في الطب وذلك في:

"ردت ياسمين بعد صمت قصير فالجنين في بطن أمه ليس ميتًا حتى يُحييه الله، وهو نتاج اجماع نطفة وبويضة خلاياها بالأساس حية، والحقيقة أن هناك آيات عدة تؤكد الإحياء والإماتة المقصودة حقيقة، خذ مثلا (وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم... لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى... قالوا ربنا

---

[1] عبد الرحمن طبنجة، حكم تناسخ الأرواح في الإسلام، 10 ماي 2024، ساعة 17:30، https://mawdoo3.com/%D8%AD%D9%83%D9%85_%D8%AA%D9%86%D8%A7%D8%B3%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AD_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85

أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من السبيل..) ألا يدل كل هذا أنّ هناك توق خلاص من عذاب الميتات المتعددة، أي التناسخ والوصول أخيرًا إلى الجنة."[1]

فكثرة الدراسات والاعتقادات جعلت **ياسمين** تتشتت في دينها ونتج عن هذا تأثر ياسمين بالمعتقدات الأخرى، حيث جعلتها تربط بين المعلومات العلمية والدينية والأفكار التي تؤمن بها من أجل إرضاء نفسها المتعددة الثقافات بشأن موضوع تناسخ الأرواح، حيث يجعل هذا ثقافة ياسمين متنوعة بين المعتقدات والدين والعلم.

ونستنتج أن الأفكار التي يملكها الإنسان ممكن أن تأخذه بعيدًا لدرجة تغير من معتقداته الصحيحة والتي بنى عليها هويته وذلك يؤثر بشكل كبير على هويته الثقافية.

في الختام نستطيع القول إن الملمح الثقافي له أهمية كبيرة في فهم ثقافة الشخصيات والمجتمعات كما يساعدنا على تحليل أعمق للهوية الثقافية في الرواية وأحداث النص الروائي، إضافة إلى أنه يساهم في إثراء السياق الاجتماعي والتاريخي، ويجعلنا نتعرف على ثقافة الشعوب وخاصة الثقافة الشعبية لكل المجتمع حيث تساهم في فهم هوية وشخصية الإنسان.

وفي الأخير نستخلص أن الثقافة وتعدد الهويات يمثلان تحديًا مهمًا في المجتمع المتعددة الثقافات، ويمكن أن يؤدي التعدد الثقافي الى تعارض في القيم والمعتقدات بين الثقافات المختلفة مما يؤثر هذا على هوية الفرد، ومن الضروري فهم أن التعددية الثقافية تثري المجتمع وتعزز التفاهم بين الثقافات المختلفة، ولكن يجب التعامل بحذر مع الاختلافات لتجنب الصراعات وتعزيز التعايش السلمي والمنتج بين الثقافات.

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص225.

المبحث الثاني: الهوية النسوية:

الأنثى منذ الجاهلية مهمشة والذكر معروف هو الذي بيده الحكم والقوامة في المجتمعات العربية، مما جعل الأنثى تقصى من حقوقها في المجتمع مع أنها محور هذا المجتمع فهي المربية والمعلمة والمنشئة للأطفال.

وحسب التطورات والاختلافات التي مرت بها المرأة العربية بدأ تحررها وبروزها في المجتمع فهي إنسان ولها الحق أن تترك بصمة في مجتمعها، حيث أمسى هذا الموضوع أجدر المواضيع المعالجة في عصرنا مما أعطى للمرأة الحرية الكاملة في ممارسة نشاطاتها والعمل في المؤسسات الخاصة والعامة، فبدأ فكرها يتوسع وتطّلع على ما هو إيجابي وسلبي في محيطها وما طرأ من تغيير حولها، فأصبح لها حضوراً قويًا في مختلف المجالات الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، والثقافية وكذلك الأدبية التي قدست المرأة وخاصة الرواية التي كانت دافع لطرح قضايا المرأة التي عانت منها في المجتمع.

فنجد هذه الهوية التي ولدت من رحم المعاناة والتهميش والعنف ضد المرأة وبدايتها كانت خاصة في المجتمعات الغربية، فالهوية الأنثوية "تستمد وجودها انطلاقا من مجتمع ذكوري فرض عليها خصائص معينة شكلت هويتها وفق نظام سلطوي صرف، خاضعة لمبدأ الآخر، فتكون الإحالة على العالم الخارجي المرجع الأساس في بناء الهوية."[1] فيكون مصدر انشاء هذه الهوية الضغط الذكوري في المجتمع فتصبح هوية المرأة "غائبة، ممسوحة داخل تسلسل عادات المجتمع ونظامه."[2] فالتهميش والدونية التي تعرضت

---

[1] أحلام مامي، الهوية الأنثوية وانفتاحها على الواقع العربي، مجلة السياق، العدد 01، 2016، غرداية، ص60.

[2] المرجع نفسه، ص61.

لها المرأة بسبب العادات والتقاليد المتمسك بها المجتمع ولا يستطيع الاستغناء عنها جعلتها ترى نفسها وتفرض رأيها في مجتمعها واقتلاع السيطرة الذكورية عنها، وذلك من خلال انتشار الوعي الثقافي بين النساء، وجعل هذا الأخير الهوية الأنثوية تكون دافع من أجل الثورة على المجتمع الذكوري الأبوي المتسلط كون الأنثى كائن لطيف ويجب الاهتمام به.

وبدأ هذا مع ظهور الحركة النسوية التي جاءت من أجل حرية المرأة بداية من الجانب الثقافي الذي يعد أهم عامل في المجتمعات المعاصرة والذي يدعو الى المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات، واستطاعت الأنثى بذلك أن تتخطى صعاب كبيرة من أجل الوصول الى مبتغاها الذي كان بالأمس حلمًا وهو أن تشارك في جميع المجالات في المجتمع، فالحركة النسوية هي "حركة اجتماعية تضع على عاتقها مهمة الدفاع عن حقوق النساء، والارتقاء بها للحد الذي تتاح فيه للنساء حقوق مساوية للرجل على الصعد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، وبدون أي تمييز واقصاء."[1] كانت هذه الحركة من أجل تحرر المرأة وما كانت تعانيه في المجتمع الأبوي المتسلط.

---

[1] الحركة النسوية (الفيمنزيم)، الأبعاد السياسية والمخاطر الاجتماعية والثقافية، المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية، 25 ماي 2024، الساعة 19:42، https://icss.ae/studies/view/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%8A%D9%85%D9%86%D8%B2%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D8%B9%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%B7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9

وجاء أيضا الأدب النسوي كردة فعل على هذا المجتمع والذي يعرف على أنه: "الأدب الذي يكتب عن المرأة سواء أكان المؤلف رجلا أم امرأة."[1] فهو خاص بالمرأة ولا يهتم بالمؤلف كون المرأة وحدها موضوع يجب التحدث عنه من جميع الجوانب المادية والمعنوية وهي أساس المجتمعات القائم، كما "يعالج الأدب النسوي كل ما تكتبه المرأة عن الرجل، وكل ما يعبر عن نظرتها لذاتها، وللآخر (الرجل)."[2] فتتشكل به الهوية النسوية التي تحافظ على كينونة المرأة في المجتمع وتحقيق ذاتها، ومنها "تجاوزت الأنثى هذا الصدام، مكتشفة ذاتها متعمقة في هويتها الجديدة، مبتعدة عن التوجس الذي انتابها من الرواية الذكورية، فجاء خطابها الجديد متسما بسمات خاصة نفت فيها كل هامشية، محدثة نقلة نوعية في قضية الإفصاح عن ذاتها، فلم تعد بحاجة الى رجل يتكلم بلسانها، متخذة زاوية جديدة وصوتا مختلفا للتقاليد الأدبية."[3] فجعلت الكتابة السردية وخاصة الرواية طريقًا وسبيلًا لها في طرح مشكلاتها مع الجنس الآخر وأيضا من أجل أن تخرج من هواجس القلق والشك الذي عاشت به في المجتمع.

وفي رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" نجد الكاتبة تصور لنا المجتمع الجزائري في بعض الجوانب التي تخص المرأة نطرحها في:

---

[1] عصام واصل، الرواية النسوية العربية مساءلة الأنساق وتقويض المركزية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 01، عمان، 2018، ص20.

[2] أحلام الواج، الأدب النسوي مفهومه وخصوصياته الفنية بحث في المقاربات النقدية عند "عبد الله إبراهيم"، مجلة إشكالات في اللغة والادب، العدد 05، 2020، تمنراست، ص84.

[3] أحلام مامي، الهوية الأنثوية وانفتاحها على الواقع العربي، ص62.

1. العنف والتهميش:

كانت المرأة في مجتمعها كائنًا حيًا لا يعطي رأيه ولا يبدي أفكاره، إضافة الى أنها تعاني العزل من حقوقها الاجتماعية والثقافية، مما أدى الى الحد من حقوقها في المجتمع، حيث كان المجتمع العربي مجتمعًا ذكوريًا يطغى عليه ويحكمه صوت الفحل الذي يحظى "أن الأولوية الى الرجل دون الأخذ بعين الاعتبار حقوق المرأة واحتياجاتها ويضع المرأة في المرتبة الثانية من بعد الرجل لتكون بذلك كل الحقوق له والعمل على إخفاء حقوق المرأة مقابل حقوقه والذي ينظر للمرأة النظرة التقليدية ويحصر دورها في المجتمع على أنها الزوجة والام فقط."[1] كان الرجل يتمتع في مجتمعه على حساب المرأة حيث عانت من سلب حقوقها المادية والمعنوية ليس هذه فقط كانت تتعرض أيضا للعنف والتهميش والدونية.

والعنف ضد المرأة هو "كل فعل بطريقة عنيفة موجه ضد الجنس الأنثوي، والذي أحدث، أو يمكن أن يتسبب بإحداث أذى، أو ضرر، أو آلام جسمية، جنسية أو نفسية، بما في ذلك التهديد للقيام بهذه الأفعال، الإكراه والضغط، أو الحرمان التعسفي من الحرّية، سواء في الحياة العامة أو الحياة الخاصة. كما يشمل العنف الذي ترتكبه الدولة أو تتغاضى عنه."[2] فهو كل عنف تتعرض له المرأة من زوجها جسميًا، نفسيًا، أو جنسيًا.

---

[1] عهود جبار عبيره، المجتمع الذكوري وانعكاسه على دور المرأة التنموي: دراسة ميدانية في جامعة بغداد، مجلة أمارباك، العدد 27، 2017، ص115.

[2] نعيمة رحماني ونصيرة بكوش، دراسة أنثروبولوجية لمسببات العنف الزوجي ضد المرأة، مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد 01، 2014، تلمسان، ص92.

نجد الرواية عرضت أنواعًا من العنف التي تعرضت لها المرأة كالعنف الجسدي، والعنف النفسي، ومثال ذلك وصف الساردة لمشهد خصام **سليم** وزوجته:

"ماعنديش بزاف. وحط الآن مدوية على وجهها، وقد ذكره كونها أفعى بوصفها الضمني له منذ دقائق أنه صرصور. لكنها لن تتمكن من المواربة مطولًا لأنه قبض الآن على رأسها، ولا مجال للمناورة. فكر وهو يسحبها من شعرها ودكها على الكرسي.

افتحي حسابك الآن.

تناولت سهام هاتفها وهي تكتم نحيبها. لم تكن متأكدة مما كانت مقدمة عليه.

ماشفيتش...

لتتلقى مباشرة لكمة على الرأس حتى قبل أن تنهي جملتها. واقتنعت سهام بذلك أن لا مفر من هذا اليوم الأسود، وأخذت تنقر اسم الحساب ومعه كلمة السر تحت أنظار زوجها.

راقب سليم تلك الحروف المبهمة التي بدت له لوهلة كطلاسم مشعوذة.

هاتي...

ونتش منها الهاتف وانخرط في قراءة نشاطات زوجته على الفيسبوك، والتي كانت مسجلة باسم مستعار."[1]

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص100.

نرى في هذا الموقف تعنيفًا للمرأة وتلقيها ضربًا مبرحًا من زوجها وذلك بسبب أنه وجد عندها حساب على الفيسبوك بالسر.

إضافة الى العنف اللفظي "وذلك بالتوجه الى المرأة بالسب والشتائم، واستخدام الألفاظ البذيئة، ونعت المرأة بأسماء وصفات لا تليق بها... وعادة ما يترك آثار نفسية سلبية على المرأة ويقلل ثقتها بذاتها."[1] فهو كل لفظ مؤذي تتعرض له المرأة من الرجل سواء كان سب أو شتم أو وصفها بصفات بذيئة.

حيث تلقت من زوجها وصفًا بـــ "أفعى" مما يسبب لها هذا اضطرابات نفسية وعدم الثقة في النفس والشعور بالقلق والاكتئاب وتدهور حالتها النفسية والجسدية.

كما نلاحظ كبت المرأة لمشاعرها ولا تستطيع الكلام مع ذلك الزوج الذي تمثل لها على هيئة وحش في تلك اللحظة فأصابها الورع والرعب منه، وهذا دليل عن طمس هويتها وشخصيتها داخل البيت وخارجه ولا يكون لها كلمة مع الزوج المتسلط وبذلك تكون عبد مأمور يأكل ويشرب ويلبي رغبات الرجل فقط.

تعرضت المرأة أيضًا الى قمعٍ لفظي يمنعها من التعبير عن ذاتها واحتياجاتها، مما عكست رواية "في البدء كانت الكلمة" هذا المنظور فصورته على لسان شخصية "**سليم**" يعنف زوجته قائلًا:

"أيا بلعي فمك ولا دوك نجي نهرسك."[2]

---

[1] لامية لعجال، العنف ضد المرأة في قانون العقوبات الجزائري (نموذج العنف اللفظي)، المجلة الشاملة للحقوق، العدد 02، 2021، عنابة –الجزائر–، ص90.

[2] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص31.

نلاحظ قلق الزوج من زوجته عندما تكلمت معه وقلقه كان يندرج من موضوع آخر لا يخص زوجته مما جعله يهددها إن لم تسكت سوف يقوم بضربها، فأسلوب كلامه يبدو قاسيا مما يجعل المرأة تسكت عن حقها وتلقيها تهديدات دائمة تجعلها تستغني عن حقوقها المادية أحيانا والمعنوية دائما، وكلام الرجل الأول والأخير في جميع القضايا التي تخصها وتخص طريقة عيشها.

2. تسيب المرأة وبداية سيطرتها:

رغم كل الذي كانت تتعرض له لم تخضع المرأة للرجل وبسبب هذا التهميش والعنف أولًا، ومع مرور الوقت والتطورات التي جاءت للمجتمع ثانيًا، خرجت المرأة عن صمتها ورفضت الحياة الغريزية بشكل كبير وانخرطت في جميع المجالات الاجتماعية، الثقافية، السياسية وغيرها، والمطالبة بحقوقها المادية والمعنوية والتسيب من المجتمع الذكوري المتسلط فأصبحت تشارك في المنظمات والمؤتمرات العالمية التي تخصها وتخص أمتها ومجتمعها والتظاهرات السياسية التي تقرر مصير البلاد.

حيث نجد في الرواية ما يدل على ذلك حيث أصبحت المرأة تشارك مع الرجال في المظاهرات والمسيرات التي تطرح فيها رأيها وموقفها وذلك في حوار **"هنادي"** و**"ياسمين"**:

"ألست خائفة من الاحتكاك بالشباب في الشارع؟ ... لا يهمني أحد. هكذا ردت ياسمين عليها وهي تخرج في المسيرة. لازم يتنحاو قاع."[1]

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص39.

نلاحظ عدم قلق **ياسمين** من الاختلاط بالرجال في المسيرات كما يظهر عليها قوة الشخصية والثقة بالنفس، مما جعلتها تتحرر من قيود المجتمع والمهم هو إبداء رأيها عما يحدث في الجزائر فترة الحراك.

استطاعت المرأة أن تفتك من تقييدات الرجل والمجتمع وتجاوزت الدونية والتهميش التي تعرضت لهما من الهيمنة الرجولية، وذلك بالمشاركة في الحركات الاجتماعية والسياسية كالمظاهرات والمسيرات التي تخص مجتمعها من أجل اظهار رأيها وتحقيق العدالة الاجتماعية في شتى المجالات، إضافة الى اختلاطها بالرجال في تلك المسيرات مما جعلها لا تهتم لذلك أبدًا.

رغم تحرر المرأة لم يتركها الرجل وشأنها وخوفه من أخذ مكانتها في المجتمع والذي أصبح أمرًا حتميًا أصلًا، مازال يوجّه لها الكلام الجارح المستمر مما يظهر عليه هذا الامتعاض والاعتراض عن هذه الحالة التي أصبحت عليها اليوم، إضافة الى أنه يراها تعيش في تحدي معه في جميع الأدوار الاجتماعية، الثقافية، السياسية وغيرها.

فصورت "**أمل بوشارب**" في روايتها "**في البدء كانت الكلمة**" هذا الجانب بعبارات عدة نذكر منها:

"هادوا ما عندهمش رجالة... زادوا خرجوا في المسيرات ويعيطوا كليتوا البلاد يا سراقين... شوف سيدي؟!... لا حول ولا قوة إلا بالله. يزيدو شوية يقطعولنا أصاحبي."[1]

يعكس لنا هذا غضب الرجال وانزعاجهم من خروج المرأة للمظاهرات معهم في المجتمع، وقوله عبارة "شوف آسيدي" دلالة عن استغرابه واستنكاره لهذا الوضع الذي صارت عليه في المجتمع عامة ومعه

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص 23.

خاصة، أما "لا حول ولا قوة إلا بالله" تعبر عن استسلام الرجل لهذا الوضع واليأس من تغييره ولا بد من تقبله إن شاء أم أبى.

"راكم كليتونا."[1]

تعبر هذه الجملة عن سيطرة المرأة وخروجها عن الوضع الذي كانت فيه وتغلبها على رأي وحكم الرجل الذي كان يقمعها ويهمشها من جميع حقوقها الاجتماعية والسياسية والتعبير عن رأيها، إضافة الى أنها راجعة الى استياء الرجل من هذه السلوكيات التي أصبحت عليها المرأة مؤخراً.

لقد عانت المرأة في المجتمع الجزائري الكثير من المشاكل بسبب الرجل المتسلط الذي يعاملها معاملة الحيوان يأكل ويشرب ولا يبدي رأيه لكنها لم تستسلم له ووجدت طريقًا وسبيلًا لما كانت فيه.

3. اهتمام المرأة بجسدها:

الجسد هو الوعاء الذي تسكن فيه روح كل إنسان منا فهو ليس مجرد أعضاء متناسقة مع بعضها البعض بل هو الوسيلة التي من خلالها يمكننا التعايش والتفاعل والتواصل مع بعضنا في المجتمع وهذا بشكل عام.

أما بشكل خاص نتحدث عن جسد المرأة وكيف استطاعت به أن تخرق قيود المجتمع الذكوري الذي كان عونًا وسببًا لها في بناء الثقة بالنفس، فهو "وعاء للمتعة ومجال لتحقيقها، فكلما كانت المرأة أثر جاذبية بجسدها كلما ارتفع الطلب عليها، لأن الجمال اللحمي رأسمال الجسد في المخيال الشعبي، ولا

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، 32.

قيمة لجمال جسد المرأة وزينته إلا أمام الرجل وحضرته."[1] وأصبح اهتمام المرأة بنفسها وبشرتها بوضع مساحيق التجميل يزيد من ثقتها بنفسها وذلك لإبراز جمالها لنفسها أولاً لأنها تحب أن تكون مميزة في مجتمعها دائما، فهو يعبر عن هويتها وشخصيتها ومدى تأثيرها بالثقافات الأخرى ومجتمعها الذي تنتمي إليه.

أظهرت رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" بعض الشخصيات (نساء) اللاتي يعتنين بجمالهن وذلك في قول الساردة:

"مسحت جفنها من كريم الأساس بعناية، ومصحح العيوب ومعه ظل القاتم الذي لم تكن متأكدة بالأساس من دوره في روتين مكياجها. قربت وجهها من المرآة وهي تنظر إلى تلك العلامة التي لم تغادر يومًا وجهها منذ أن تعرفت عليه."[2]

جعلت المرأة المكياج سبيلا للتخلص من النقص الذي تحس به، وتحاول به إخفاء العيوب التي تقلل من ثقتها بنفسها حيث لو كان الأمر بيدها لنظفت بشرتها تنظيفًا عميقا يجعلها تستغني عن المكياج نهائيًا.

"الواقع أن كايلا لم تكن مهووسة تمامًا بضرورة التخلص من تلك الوحمة التي غدت جزءًا من شخصيتها، إلا أنها كانت أحيانا تبدو وكأنها تشوش عليها مشاهدة حياتها."[3]

---

[1] يوسف القرشي، الجسد الأنثوي في المادة الإعلامية مقاربة سوسيولوجية، 25 ماي 2024، الساعة 19:45، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=639953

[2] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص17-18.

[3] المصدر نفسه، ص18.

اهتمام "**كايلا**" بجسدها جعلها تعيش في اضطراب وقلق من تلك الوحمة التي في جفنها فهي تفسد عليها كمال جمالها الذي يعد من شخصيتها وهويتها، كما أنها تحاول معرفة سببها مما جعلها تبحث في المواقع عن أطباء مختصين في هذا المجال لكن دون جدوى، واستعمالها مساحيق التجميل بعناية من أجل إخفاء تلك الوحمة يدل على تأثرها بالثقافات الأخرى وتماشيها مع العصر والتطور.

وهوية المرأة خاصة الثقافية دفعتها للاهتمام بتفاصيل جسدها من بينها الوزن، الطول وأناقتها وذلك من خلال تماشيها مع العصر باقتناء الماركات العالمية في اللباس والأحذية وغيرها.

نجد في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" تصور ذلك بوصفها في:

"حملت نسيبة حقيبتها اللويس فويتون."[1]

تعكس لنا هنا أن المرأة متأثرة بالثقافة الغربية وذلك باشتراء واستعمال الماركات العالمية التي أصبحت تعد رمزاً من رموز التقدم والتحضر والتطور مما يعكس هذا هويتها الثقافية المتأثر والمطلعة على الثقافة الأخرى، بإبراز لباسها مثل الحقائب، الأحذية... استطاعت بذلك مرافقة الموضة وعصر التطور مثلها مثل غيرها.

"قربت هنادي المرآة من وجهها، وتأكدت من تناظر ذنبي الكحل في طرف عينيها... فكرت وهي تبتسم حتى تتأكد من عدم انكماش الجلد في طرف جفنها الأيسر، ونفضت فائض البودرة عن وجهها بحركات سريعة، من ريشة مسطحة ذات أطراف مائلة."[2]

---

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص59.

[2] المصدر نفسه، ص63.

كل لحظة تفقد هنادي مكياجها ووضع المرآة في حقيبتها لأنها خائفة من أن يفسد مكياجها وتصبح مثل الباندا، إضافة الى تفقد بشرتها وانكماش الجلد في طرف جفنها فيدل على اهتمامها بجمالها وبشرتها وكل تفصيلة فيهما وإن نقص شيئًا منه نقص ذلك من هويتها وشخصيتها.

في الأخير نستخلص أن المرأة خاضت تجارب عدة في المجتمع من عنف وتهميش وخضوع للرجل، لكنها لم تستسلم، وجعلها ذلك تقف على قدميتها من أجل فرض ذاتها وهويتها وشخصيتها وتتحدى الصعاب التي واجهتها في المجتمع الذكوري لتصل في الأخير لإرضاء نفسها بالمشاركة في جميع المجالات الاجتماعية، السياسية، الثقافية وغيرها.

استطاعت أيضًا أن تجد طرق وأساليب من أجل زيادة الثقة بالنفس وذلك بالاعتناء بجسدها الداخلي والخارجي الذي كان كله متولدًا من الثقافات التي عرفتها المرأة على مر الزمان وتأثرت بها مثل الثقافة الغربية، ومن هذا المنطلق أصبحت رائدة زمانها رغم أنف الرجل.

في الأخير نستخلص أن الهوية الأنثوية تشكلت من مجتمع ذكوري يمارس السلطة على الكائن اللطيف، لكن هذا الأخير لم يستسلم لهذه السلطة فقام ببناء هوية تخصه يستطيع بها تجاوز العادات والتقاليد الاجتماعية المفروضة عليه فنشأت ثقافة خاصة بالأنثى ومنه بناء مستقبل زاهر بالاعتماد عليها في جميع المجالات الاجتماعية، الثقافية، والاقتصادية، مثلها مثل الرجل فخلق ذلك مساواة بين الجنسين، إضافة الى تحرر المرأة العربية عكس ما كانت عليه قبل بسبب اطلاعها على الثقافات الغربية الأخرى.

المبحث الثالث: الهوية الافتراضية:

في العوالم الافتراضية يمكننا معرفة وتجربة هويات مختلفة، والتفاعل مع ثقافات متنوعة بطريقة جديدة، كما يمكن للأفراد التعبير عن جوانب مختلفة من هويتهم الشخصية من خلال الشخصيات التي يختارون تمثيلها أو البيئات التي يبنونها في العوالم الافتراضية، وهذا يسمح لنا بتوسيع آفاقنا وفهم أبعاد متعددة للهوية والتنوع الثقافي الموجود في هذه العوالم.

كما نجد أن هذه العوالم أنشأت لنا مجتمعاتٍ افتراضية تعبر عن رأيها بحرية في مواضيع شتى، حيث جاء بناءها وتأسيسها على مراحل فظهرت المجتمعات الافتراضية "في بدايتها بفعل احتياجات التعليم واستخدام تكنولوجيات الحاسوب والاتصالات الرقمية منذ ثمانينيات القرن الماضي."[1] ومع تطور واكتشافات الانسان "انبثقت بعد ذلك ما عرف بالمجتمعات الشبكية networked communites مع تقريبا أوائل التسعينات حيث تطورت في شكل جماعات معروفة من مستخدمي الانترنيت تشترك في الخصائص والاحتياجات والمهارات، ثم انتشرت هذه المجتمعات الرقمية بانتشار تكنولوجيا الويب."[2] فهذه المجتمعات تطورت مع تطور الانسان حتى أصبحت جزءًا من حياته اليومية.

المجتمعات الافتراضية هي "تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة، حيث يستمر أناس بعدد كافٍ في مناقشاتهم علينا لوقت كافٍ من الزمن بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية

---

[1] بايوسف مسعودة، الهوية الافتراضية: الخصائص والابعاد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 05، 2011، ورقلة – الجزائر–، ص468.

[2] المرجع نفسه، ص469.

في الفضاء السابيري Cyberspace."[1] وهكذا تشكلت المجتمعات الافتراضية التي بدورها أصبح بناء العلاقات شيئًا سهلًا مما يؤدي ذلك الى تجاوز الحدود الجغرافية، وجعل هذه المجتمعات منصةً للتعليم والنقاش حول مواضيع مختلفة، مما أنتج لنا هذا الأخير هويات مختلفة لجميع الأشخاص الذين يمارسون نشاطاتهم عبر هذه العوالم الافتراضية.

الهوية الافتراضية هي "مجموعة الاثار (المكتوبة أو المحتويات السمعية أو البصرية أو رسائلنا في المنتديات أو بيانات الاتصال أو أعمال الشراء أو المعاينة...) التي نتركها خلفنا بوعي أو بغير وعي خلال ابحارنا على الشبكة ومبادلاتنا التجارية أو علاقتنا المتبادلة في المواقع المخصصة لذلك."[2] فهذه الهوية يعبر فيها الأفراد عن أنفسهم عبر الانترنيت بطرق مختلفة تعكس جوانب من شخصيتهم الحقيقية والخيالية فتظهر على شكل رسائل نصية وصوتية على مواقع التواصل، كما أنها تكون غير معروفة ومخفية حيث "يستطيع المستخدم أن يبتكر شخصية إلكترونية افتراضية يستخدمها في مجتمعه الافتراضي من خلال تقمص هوية خفية أو اسم مستعار في غرف الدردشة التي قد تكون ذات مضمون سياسي أو علمي أو رياضي أو جنسي...، وغالبا ما تكون الأسماء المستعارة منسجمة مع مضمون الغرفة."[3] فيستطيع الشخص التعبير عما يجول في أفكاره ومشاعره ومشاركته مع الآخرين بهذه الهوية المجهولة، وهي أيضا "عبارة عن امتداد تقني/رقمي للهوية الحقيقية، يتخذ شكل رمز أيقوني يميزها عن الآخرين، قد يتخذ شكل صورة أو رمزاً

---

[1] بايوسف مسعودة، الهوية الافتراضية: الخصائص والابعاد، ص469.

[2] دليلة بولكلوك وهشام بوبكر، الهوية الافتراضية واقع وتحديات، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 01، 2021، سكيكدة، ص487.

[3] نديم منصوري، سوسيولوجيا الانترنت، منتدى المعارف، ط 01، بيروت لبنان، 2014، ص25.

للإشارة الى الهوية."[1] فهي غير مكلفة لمعرفة الشخص شخصيا، بل تقتصر على معرفة رمزاً أو إشارة منها على صفحته الشخصية.

كما تتميز الهوية الافتراضية بالتنوع والاختلاف فنجد ثلاثة أنواع لهذه الهوية هي:

أ- "**الحقيقية**: وهي تلك التي يتميز بها الفرد الموجود على لوحة المفاتيح.

ب- **التخيلية**: وهو نوع من الشخصية والمعادل الرقمي الذي يضعه الشخص الحقيقي لشخصه الافتراضي على شكل (أفاتار) Avatar.

ت- **الإسقاطية**: وهي تلك الهوية التي يرسمها الشخص الحقيقي من خلال معادله الرقمي، نلاحظها من خلال تصرفاته في الحياة الافتراضية."[2]

فهي متنوعة بحسب رغبات الشخص وميوله، حيث يرسم شخصيته الوهمية كما يحب ويرغب ويغيرها وقت ما يريد مما يجعله ذلك مرتاحًا في مجتمعه الافتراضي.

يهرب الانسان من الواقع إلى المواقع من أجل التعبير عما يوجد داخله فيها فيبني شخصية افتراضية تندمج مع الآخر في هذا العالم وبها يصل الى رغباته وما لم يجده مع الأشخاص الحقيقيين في مجتمعه فتتولد بذلك له هوية افتراضية.

يستعمل الأشخاص الشبكات الاجتماعية للتسلية والدردشة والتعرف على المجتمعات الأخرى وهي "صنف من المواقع يقدم خدمات تقوم على تكنولوجيا الوب تتيح للأفراد بناء ملمح متاح للعموم

---

[1] دليلة بولكلوك وهشام بوبكر، الهوية الافتراضية واقع وتحديات، ص489.

[2] المرجع نفسه، ص489.

(Public Profile) أو شبه متاح للعموم في إطار نظام محدّد. كما تتيح هذه المواقع بناء شبكة من العلاقات والاطلاع على شبكة علاقات الآخرين (قائمة الأصدقاء)."[1] ومن بين هذه المواقع نجد "الفيسبوك، التويتر، الإنستغرام، الواتساب... وغيرها من المواقع التي ينشط عليها الكثير من الناس، فالفيس بوك (Facebook) هو "موقع للتواصل الاجتماعي قائم على تبادل الآراء والأفكار، وعناصر المحتوى: (نصوص-صور- ملفات فيديو.. وغيرها)، على أن يكون لكل مستخدم صفحة خاصة به؛ يقوم من خلال هذه الصفحة بتكوين الصداقات والمراسلات والدعوات المتنوعة للمجموعات والربط بين الأصدقاء، مع وجود صفحة رئيسية تجمع كل الأصدقاء وتنشر تعليقاتهم وأنشطتهم مباشرة ويمكن لجميع المشاركين التعليق والمشاركة."[2] فيسهل عملية التواصل بين الناس مما جعل العالم قرية صغيرة يتبادل من خلالها الأفكار والآراء عبر الفيس بوك ويخلق روح التفاعل فيما بينهم.

وعليه نجد بعض شخصيات الرواية يستعملون المواقع الافتراضية لإرضاء رغباتهم ومن أجل التعبير عن الأوضاع التي في المجتمع وطرحها بين الناس.

وفي رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" نجد "**هنادي**" البنت السورية التي تعد شخصية مغرورة ومنبهرة بجمالها تشارك صورها على حسابها في الواتساب في مجموعة تحت عنوان "وردات الشام السبعة" من أجل أن تتلقى كلمات منمقة ومدح من صديقاتها:

---

[1] الصادق الحمامي، كيف نفكر في مواقع الشبكات الاجتماعية؟ إحدى عشرة مسألة أساسية؟، مجلة أكاديميا الشهرية، عدد مايو 2012، تونس، ص01.

[2] محمد جابر خلف الله، توظيف تطبيقات الويب (2.0) في التعليم، 01 أفريل 2024، الساعة 10:50، https://azhar2015.blogspot.com/p/blog-page_20.html

"وأرسلت الصورة مباشرة الى مجموعة الواتساب (وردات الشام السبعة)."[1]

يشعرها هذا بالاهتمام من الآخرين على عكس واقعها الذي يخلو من الغزل الذي تريده فينمي ذلك من هويتها الافتراضية وأيضا يعكس لنا مدى تفاعل هنادي عبر الانترنت.

يستعمل الناس أيضا هذه المواقع كوسيلة للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم وتجاربهم اليومية ومشاركتها مع الآخرين، كون التعبير الشخصي الواقعي يكشف شخصية الفرد الذي لا يريد أن يكشف ذاته وأفكاره في المجتمع فيختبئ وراء هذه المواقع الافتراضية.

عكست الساردة "**أمل بوشارب**" في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" في تعبير شخصية **ياسمين** عن حزنها عبر المنصة الالكترونية التي تحمل مشاركين لا تعرفهم ومجهولي الهوية حيث كتبت:

"«ليس من السهل العيش في مكان كهذا، أقصد مكان يرثه متخاصمون... الجزائر». «مسكينة والدتي...» وختمت رسالتها الثانية: «لكن أنا بوصفي صرصوراً يمكن أن أؤكد لك أنّ الحياة هنا ليست سيئة لهذه الدرجة». وأغلقت ياسمين حسابها في تلك المنصة المشفّرة على النت، وتوجهت بهدوء الى حسابها السري على الفيسبوك."[2] تجعل **ياسمين** هذا الموقع الافتراضي المتنفس الوحيد لها من ضغوطات الحياة والصعوبات اليومية التي تمر بها والتعبير عن مشاعرها وحزنها.

---

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص162.

[2] المصدر نفسه، ص153.

وقولنا عالم افتراضي إن دلّ هذا على شيء فيدل على عالم مجهول وخفي فلا نستطيع الكشف عنه وعن الهويات التي تكون ناشطة فيه، حيث يستعمل الأشخاص فيه حسابات وهمية ومعلومات كاذبة يستطيع من خلاله التفاعل مع القضايا الاجتماعية، السياسية، الثقافية، الاقتصادية وغيرها.

مما نعثر في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" للكاتبة "**أمل بوشارب**" عن الهوية المجهولة في المواقع الافتراضية وذلك في:

"شورتي سر سعادتي."[1]

الحساب الذي قلب توازن الشخصيات (**سليم، زين الدين، يوسف**) بسبب تعليقاته على الفيس بوك في قضية الاخصاء والحركة النسوية التي تهاجم الرجال في المجتمع الجزائري، فأثار عقول الشخصيات مما جعل سليم يترصدها لحظة بلحظة فيما تشاركه في حسابها على الفيس بوك وعندما زادت عن حدها جن جنون **سليم** ويظهر هذا في:

"اجبدوهالي اليوم من فوق السماء ولا تحت الأرض."[2]

يعطي **سليم** أوامره من أجل أن يجدوا له هذه الشخصية الافتراضية حتى وإن كانت فوق السماء أو تحت الأرض، لقد زعزعت هذه الهوية الافتراضية كيان سليم وضربته في الصميم الذي كان يعاني منه وهو الوضع التي تمر به الجزائر وموضوع الاخصاء الذي عمل ضجة في مواقع التواصل، وكأنها تلعب

---

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص116.

[2] المصدر نفسه، ص115.

بأعصابهم مما جعله يكلف المختصين في مجال المعلوماتية من أجل البحث المعمق والكشف عن هويتها الحقيقية.

وعلى سبيل المثال ما كانت تنزله "**شوربتي سر سعادتي**" على صفحتها الفيسبوكية فيما يخص الرجال:

"في أرحامنا نصنع الحياة ومن خصائكم تخرؤون الآثام يا شر أمة."[1]

برز لنا هذا القول المهاجمة الشرسة للمرأة على الجنس الآخر ودورها في بناء المجتمعات وإعطاء الحياة للرجل الذي يهمشها دائماً في المجالات الاجتماعية والثقافية، فهي التي بنت الماضي والحاضر والمستقبل.

فهذه الشخصية الافتراضية شخصية قوية بقدرتها على التلون واللعب بشخصيات الرواية، مما يُميز ذلك الهوية الافتراضية عن الهوية الحقيقية وفي الوقت نفسه نجد نقاط تشابه بينهما فالشخصية الافتراضية هي شخصية تعبر عما يوجد داخل الشخصية الحقيقية لكن من دون معرفة هويتها الحقيقية.

في الأخير نستنتج دور الهوية الافتراضية التي استطاعت بناء مجتمع افتراضي يمكن للأفراد من خلاله التعبير بحرية مطلقة عما يوجد في نفسيته الفرد والمشاركة في قضايا تخصهم وتخص أمتهم.

بينما في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ **أمل بوشارب** نجد أن الهوية الافتراضية كانت بقوة ولعبت دوراً كبيراً في أحداث القصة بتشويق القارئ في معرفة أحداث الرواية التي تكشف في الأخير عن هوية حساب "**شوربتي سر سعادتي**" التي ظهرت في النهاية أنه رجل يهاجم بني جنسه.

---

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص181.

اذاً في الأخير نستطيع القول بأن الهوية الافتراضية هي هوية هلامية لا يمكن أن تتقيد بمعلومات ثابتة مما تجعل الأشخاص يندمجون في المجتمعات الافتراضية وذلك بتقمص عدة هويات في آن واحد، إضافة الى أنه يستطيع تغييرها في أي مكان أو زمان، مما تأخذ الهوية شكلًا مختلفًا عما هي عليه في الواقع مما يسمح هذا للأفراد التعبير بحرية عن أنفسهم وتجاربهم وذلك بإنشاء شخصيات افتراضية والتفاعل مع العالم الرقمي والذي يستطيع أيضًا أن يطرح من خلاله انشغالاته وتساؤلاته حول مواضيع معينة تخصه وتخص قضايا وطنه.

المبحث الرابع: الهوية وصراع الشخصيات:

الإنسان يعيش في حياته تحديات نفسية نتيجة ما يعانيه في مجتمعه من قضايا معينة تخصه مما يؤدي ذلك بتأثر هويته وشخصيته، فنجده يتكلم مع نفسه حول أشياء لا يمكن البوح بها بين أفراد مجتمعه، فتظهر في تصرفاته وانفعالاته مع غيره بين أفراد المجتمع.

وتتغير هوية الإنسان بتغير العوامل التي يعيشها الاجتماعية، السياسية، الثقافية، والاقتصادية مما يحصل تفكك وانشطار للذات الإنسانية، وهو "إعلان أقسام من الشخصية عن حالة طلاقها عن بعضها البعض، محطمة العلائق فيما بينها ومحتفظة بحواجز فقدان الذاكرة فيما بينها في الأماكن التي يفترض أن تكون مرتبطة."[1] فهذا التشتت يصيب الإنسان في شخصيته أثناء تعرضه لمواقف لا يمكن التعبير فيها عن رأيه أو الكلام عن شيء محدد لا يريد أن يبوح به أمام الطرف الآخر.

[1] نبيلة فراحتية ونعيمة بوزيدي، تشظي الهوية وانشطار الذات في الخطاب الروائي الجزائري ما بعد الكولونيالي: قراءة في روايتي "الانطباع الأخير" و "ما لا تذروه الرياح"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد 01، 15 مارس 2021، ص760.

وعرضت رواية "**في البدء كانت الكلمة**" للروائية "**أمل بوشارب**" تشتت وانشطار بعض الشخصيات التي تعاني من نزاعات نفسية بسبب ما يحدث في المجتمع الجزائري، نذكر منها:

1. شخصية سليم:

يعد **سليم** من الشخصيات الرئيسية في الرواية حيث يعيش صراع وخوف داخلي من الأحداث التي تجري في المجتمع أثناء الحراك، وذلك أن يتابع الاخبار لحظة بلحظة عبر الفيس بوك ويشاهد رأي النساء ونظرهن في الرجل، حيث وجد شعار:

"الرجل هو عدونا."[1]

فهذا يدل على الحركة النسوية التي جاءت تدعو بتحرر المرأة وبداية تسلطها على الرجل، فشعر سليم بالخوف والتوتر وبدأ في صراعاته الداخلية من هذا الموضوع مما أدى ذلك الى الشك في زوجته بأنها من النساء اللاتي يطالبن بحقوقهن واعتبار الرجل هو عدوهن في المجتمع.

جاءت رواية "**في البدء كانت الكلمة**" لـــ "**أمل بوشارب**" أيضا بوصف انفعالات **سليم** من هذا الشعار مما بين لنا ذلك تشتت أفكاره وذاته وهذا في:

"بلع سليم ريقه، وهو يقرأ ذلك الشعار السبعيني الصريح والمحدد على نحو مخيف."[2]

يدل هذا التعبير والوصف على خوف **سليم** ورعبه مما يحدث، فجعل ذلك هويته متشتتة ولا يعرف الإفصاح عما في داخله فقط يراقب الأحداث الي تجري في تلك الفترة، فكانت مخاوفه تنعكس في

---

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص40.

[2] المصدر نفسه، ص40.

تصرفاته وخاصة مع زوجته حيث كان قاسي القلب معها وسليط اللسان عليها ولا يعرف التعامل معها، ويصيبه القلق من أبسط الأشياء، مثال على ذلك كيفية اعداد الطعام وغيرها من أشغال البيت، إضافة الى أنه يراقب زوجته وهاتفها وطريقة تصرفاتها، نتيجة خوفه من أن تتأثر وتصبح من النساء اللاتي يعتبرن الرجل العدو الأول لهن في المجتمع وتنقلب عليه في أي لحظة.

نجد "**أمل بوشارب**" تصور ذلك في:

"مع من كنت تهدري قلتلك؟ لهج سليم وهو لا يكاد يصدق أنه ضبط زوجته تتحدث بالسر على الهاتف، لسبب لا يعرفه، بينما أخذت تتوالى على دماغه كل تلك الصور الشنيعة والمعلومات المقرفة التي تكومت في رأسه منذ أيام عن اخصاء الأطفال، الحركة النسوية، الأيادي الخارجية."[1]

كشف **سليم** زوجته تتكلم بالسر في الهاتف فأتت جميع الأفكار السلبية التي تجول في عقله والمعلومات المقرفة التي يعرفها في مجتمعه، مما جعله يتصرف مع زوجته كأنها لها علاقة بهذه الأفكار، واهتمامه بهذه الأمور جعله لا يثق في الأنثى وان كانت زوجته فهي التي جعلت شخصيته وذاته متشتتة ومنقسمة بسبب كلمات تخرج من فمها.

2. شخصية خوجة:

تتميز شخصية **خوجة** بالحكمة والفطنة والدهاء الواسع وذلك راجع الى مهنته (الطب) فهو دكتور وأستاذ في كلية الطب في قسم التشريح، إضافة الى كثرة اطلاعه على العلوم الأخرى وقراءة الكتب، يعطي لطلابه في الكلية نصائح وتوجيهات كثيرة، لكن عند رجوعه الى المنزل يعيش الدكتور خوجة

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص96.

صراعًا فكريًا وذاتيًا مع نفسه وكأنه فعل جريمة ولو علمها من معه لدخل السجن وفصل عن مهنته ويضيع منه عمل السنين.

ونلاحظ تشتت **خوجة** وقلقه عندما يدور الحوار بينه وبين **سماعين** الذي كان ضابطًا في القوات الخاصة، نجد الدكتور خوجة ينتابه القلق ويخاف أن ينكشف أمره أمام الضابط ونلمح في كلامه وتصرفاته أشياء مخفية يحاول التعبير عنها بهدوء دون أن يكشف تشتت نفسه في الكلام مع الضابط سماعين ذلك في هذا الوصف:

"قال الدكتور خوجة بنبرة مازحة وهو يحاول إخفاء قلقه من هذه الزيارة"[1]

حاول **سماعين** خوض الحديث مع **خوجة** واستفزازه بسبب ما يحدث في المجتمع الجزائري من جرائم الإخصاء، فكان **خوجة** مرعوبا من الموقف الذي لا يحسد عليه وخوفه من أن ينكشف بفعلته التي لا نعلم ما هيَ، فتبين لنا انقسام أجزاء الشخصية التي يجب أن تكون موحدة في مثل هذه المواقف.

كما نجد أسلوب كلامه مع الضابط يعكس لنا مدى انشطار شخصية **خوجة** وبينت رواية **"في البدء كانت الكلمة"** لـــ **"أمل بوشارب"** ذلك في:

"هذا ليس أسلوبًا يا سي، أقصد... يا حضرات، وأطالبك بالخروج على الفور. قال الدكتور خوجة برنة مرتعشة وهو غير متأكد من الخطوة القادمة التي كان ينبغي عليه اتخاذها."[2]

---

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص80.

[2] المصدر نفسه، ص83.

تصرف **خوجة** وكلامه يعكس الذات والشخصية المتفككة لديه والتي جعلته لا يعرف الخطوة القادمة التي يجب اتخاذها في هذا الموقف رغم دهائه وذكاءه، فإن هويته متشتتة ومنقسمة بسبب الخوف الذي ينتابها فيظهر لنا ذلك في انفعالاته وتصرفاته في الحوار مع **سماعين**.

3. شخصية زين الدين:

شخصية **زين الدين** في الرواية من الشخصيات المهمة والرئيسة في بناء هذا النص الروائي والتي لعبت دوراً كبيراً في قضية إحصاء الأطفال وقتلهم، كان ينتابه الفضول بمعرفة وكشف عورة الميت كونه يعمل في تغسيل الموتى فيريد أن يتأكد هل تم إحصاءه أم لا.

سردت "**أمل بوشارب**" في رواية "**في البدء كانت الكلمة**" هذا الموقف فيما يلي:

"دلف زين الدين مترف مع شيخه إلى الغرفة حاملًا عدة التغسيل، وهو يشعر بغصة قوية في صدره لم تكن عادة تداهمه في حضرة الأموات، إلا أنه في ذلك اليوم كان يشعر بالسواد يلف روحه من كل جهة... أستغفر الله، استغفر الله، أستغفر الله... لهج زين الدين على نحو عصبي، وهو يساعد شيخه على رفع الميت الى سرير الغسل بعد أن راودته نفسه على عزل تلك الخرقة التي لفها لتوه حول خصر تلك الجثة، والتلصص على..."[1]

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص147.

نلاحظ هنا التشتت النفسي الذي يعاني منه **زين الدين** رغم روحانية الموقف في تغسيل الموتى، لكن فكر زين الدين لم يكن مع طريقة التغسيل أو لف الميت في الكفن كان همه الوحيد أن يكشف عورة ذلك الميت من أجل أن يريح عقله من التفكير في هذه الأمور التي أخذت منه راحته.

إضافة الى خوف **زين الدين** من أن يصبح "**أنوش**" فهو يكره التشبه بالنساء مع أن شكله لم يكن بتلك الخشونة التي في الرجال مما أدى ذلك بالتقليل من ثقته بنفسه، وتجلى ذلك في:

"لا حول ولا قوة إلا بالله...لا حول ولا قوة إلا بالله. حوقل زين الدين بصوت عالي وهو يتصنّع الخشونة بعد أن مرت عليه طالبتان كانتا تتضاحكان، حيث كانت كل واحدة منهما تمسك بيد الأخرى. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وبصق على الأرض بعنف إمعانًا في الرجولة."[1]

تنصع الرجولة من **زين الدين** يعكس لنا مدى معاناة الشخصية من هذا الموضوع بعدم تحقيق معايير الرجال الذي يسبب له تبعثر في الهوية واضطراب النفس.

نرى أن هذه الشخصيات في الرواية أدت دورًا مهمًا في تسلسل الأحداث والحبكة الروائية مما تجعل القارئ فضوليا بمعرفة نهاية ومصير هذه الشخصيات بشكل خاص والرواية بشكل عام، فتعيش قلقًا وتوترًا فكريًا دائم من الأحداث الاجتماعية التي من حولها فذلك أنتج لنا انقسام وتشظيًا في الهوية.

[1] أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، ص179.

الخـــــاتمة

وقد انتهى بحثنا إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي:

- ❖ الهوية هي مجموعة من الصفات التي تخص الإنسان، وقد تتغير بتغير العوامل الخارجية.
- ❖ الهوية هي الجوهر الأساسي للذات تُبنى على تراكمات داخلية للإنسان أنتجتها البيئة التي عاش فيها، والمرتبط بها من خلال الهوية الاجتماعية بحيث تشعره بالانتماء إلى وطنه.
- ❖ ساهمت العولمة في معرفة هويات جديدة إضافة إلى التفاعل والتعرف على الثقافات الأخرى.

تجلت الهوية في رواية "في البدء كانت الكلمة لـــ أمل بوشارب" من خلال:

- ❖ التعدد اللغوي الذي عكس ثقافة الشعب الجزائري نتيجة لعوامل تاريخية، حيث امتزجت اللغة العربية باللغة الفرنسية والعامية (الدارجة) باللغة الفرنسية.
- ❖ جسدت الرواية ملمحًا ثقافيًا يبرز هوية المجتمع الجزائري من خلال اللغة، العادات والتقاليد الموروثة من العصور القديمة، القيم والمعتقدات التي يؤمن بها الفرد.
- ❖ شكل الطعام ملمحًا ثقافيًا مهما وعكس في طريقة تقديمه ونوعه هوية المجتمع الجزائري.
- ❖ كما شكل اللباس أيضًا ملمحًا ثقافيًا بين جذور المجتمع الجزائري في اللباس التقليدي الذي عرف من الدولة العثمانية وخاصة القفطان.
- ❖ رصد الرواية للعديد من المظاهر الاجتماعية مثل قضية الاخصاء التي هزت المجتمع الجزائري وعلاقتها بـــ **"فاتح مترف"**.
- ❖ مثل ما هناك هوية واقعية فهناك هوية افتراضية والتي أصبحت من ضروريات العصر وذلك بسبب انتشار التكنولوجيا التي صارت جزءًا من حياة الإنسان اليومية.
- ❖ بينت أمل بوشارب من خلال روايتها معاناة المرأة في المجتمع الجزائري بتعرضها للعنف والتهميش والدونية.
- ❖ صورت الرواية تحرر المرأة من قيود المجتمع الذكوري مما أدى هذا إلى ظهور الهوية النسوية.
- ❖ بروز المرأة بجسدها والعناية به مما جعلها ذلك تثق في نفسها وتتخطى حدود المجتمع.
- ❖ برز في الرواية تشتت وانشطار في شخصية **"سليم"** الذي عاش ممزقًا مفسيًا بسبب قضية الاخصاء.

أشكر الله الذي وفقنا لهذا العمل والذي ألهمنا الجهد والقوة في إتمامه، وأرجو أن نكون قد أعطينا هذا البحث حقه في جميع جوانبه.

الملحق

السيرة الذاتية للكاتبة أمل بوشارب:

أمل بوشارب كاتبة جزائرية من مواليد دمشق 1984، خريجة قسم الترجمة بجامعة الجزائر، حاصلة على ماجستير في الترجمة تخصص عربي –انجليزي-فرنسي، عملت بين عامي 2008 و2014 أستاذة في قسم اللغة الانجليزية بالمدرسة العليا للأساتذة آداب وعلوم انسانية ببوزريعة في الجزائر، حيث أشرفت على رئاسة تحرير مجلة ''أقلام'' الصادرة عن اتحاد الكتاب الجزائريين بين عامي 2013 و2014.

دخلت الساحة الأدبية الجزائرية في عام 2014 بإصدارها "عليها ثلاثة عشر" كما رُشحت روايتها "سكرات نجمة" عام 2015 لجائزة آسيا جبار الكبرى للرواية، ووصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة محمد ديب الأدبية عام 2016، وحصلت على تكريم عن مساهمتها الابداعية في الرواية الجزائرية في الملتقي الدولي للرواية "عبد الحميد بن هدوقة" في دورته الخامسة عشر.

أعمالها الأدبية:

- عليها ثلاثة عشر (قصص) 2014.
- سكرات نجمة (رواية) 2015.
- ثابت الظلمة (رواية) 2018.
- في البدء كانت الكلمة (رواية) 2021.

ملخص رواية "في البدء كانت الكلمة":

تعد هذه الرواية من الروايات الملغمة والمليئة بالألغاز التي تشعل تشويق القارئ للوصول الى النهاية لوجود اللغز الذي أسست عليه الرواية.

الكاتبة "أمل بوشارب" في الأول تصور لنا أيام الحراك في المجتمع الجزائري ومشاركة النساء فيه من أجل التعبير عن رأيهن وامتعاض الرجال من ذلك، وطرح قضية جرائم إخصاء -التي توحي بها الكاتبة الكثير من الدلالات-الأطفال الذكور التي هزت المجتمع آنذاك وشتت شخصيات الرواية، كما لعبت الهوية الافتراضية دورًا كبيرًا في أحداث الرواية مما جعلت "سليم" يتابع حساب "شورتي سر سعادتي" لحظة بلحظة ليكتشف في الآخر أنه حساب لرجل وليس امرأة كما كان يعتقد حيث كان يهاجم الرجال بمشاركة بعض العبارات تتكلم عن خصاءهم...إلخ.

ويتداخل مع هذا قضية "فاتح مترف" التي تترك ألغاز مثيرة تجعل عقل القارئ دائما في حيرة وعلامات استفهام، وذلك في علاقة الممرض المفقود خلال العشرية السوداء "فاتح مترف" والد ياسمين طالبة الطب بهذه الجرائم، والعلامة الغامضة التي تركتها المحامية الشهيرة في أطالنطا في دفتر يومياتها بخصوصه، وبسببها تجعل كايلا ابنة المحامية تسافر إلى الجزائر بحثًا عن عائلته لفك هذا اللغز.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- أخرجه كل من (إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان، حامد عبد القادر، محمد علي النجار)، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزء الأول.

2- أمل بوشارب، في البدء كانت الكلمة، منشورات الشهاب، د ط، 2021.

ثانيا: المراجع

3- أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، دار كنوز المعرفة العلمية، ط 01، الأردن، 2012.

4- حسن حنفي، الهوية، مؤسسة الهنداوي، د ط، 2012.

5- رياض زكي قاسم، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 01، بيروت لبنان، 2013.

6- سالم لبيض، الهوية: (الإسلام، العروبة، التونسة)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 01، بيروت لبنان، 2009.

7- عبد السلام بنعبد العالي، هايدغر ضد هيجل التراث والاختلاف، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط 02، بيروت لبنان، 2006.

8- عصام واصل، الرواية النسوية العربية مساءلة الأنساق وتقويض المركزية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 01، عمان، 2018.

9- عهد كمال شلغين، الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع 'دراسة في الفكر العربي المعاصر'، الهيئة العامة السورية للكتاب، د ط، دمشق سوريا، 2014.

10- فتحي المسكيني، الهوية والزمان 'تأويلات فينومينولوجية لمسألة نحن'، دار الطليعة، ط 01، بيروت لبنان، 2001.

11- مالك بن النبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر المعاصر، ط 04، لبنان، 1984.

12- محمود الضبع، الثقافة والهوية والتكنولوجيا، مكتبة الإسكندرية، د ط، مصر، 2016.

13- نديم منصوري، سوسيولوجيا الانترنت، منتدى المعارف، ط 01، بيروت لبنان، 2014.

ثالثا: المراجع المترجمة

14- ادوارد ساپير وآخرون، اللغة والخطاب الأدبي (مقالات لغوية في الأدب)، تر سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط 01، بيروت لبنان، 1993.

15- كيلي هانوم، الهوية الاجتماعية معرفة الذات وقيادة الاخرين، تر خالد بن عبد الرحمن العوض، العبيكان للنشر، د ط، الرياض السعودية، 2009.

16- اليكس ميكشيللي، تر علي وطفة، الهوية، دار الوسيم للخدمات الطباعية، د ط، دمشق.

رابعا: المجلات

17- أحلام مامي، الهوية الأنثوية وانفتاحها على الواقع العربي، مجلة السياق، العدد 01، 2016، غرداية.

18- أحلام الواج، الأدب النسوي مفهومه وخصوصياته الفنية بحث في المقاربات النقدية عند "عبد الله إبراهيم"، مجلة إشكالات في اللغة والادب، العدد 05، 2020، تمنراست.

19- أرزقي شمون، التعددية اللغوية في الجزائر أسبابها وتجلياتها، مجلة معالم، العدد خاص، 2011.

20- إسعد فايزة زرهوني، الموروث الشعبي والهوية الوطنية (مفهوم التراث الشعبي وإشكاليته في عالم متغير)، عن مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم، 2014.

21- بايوسف مسعودة، الهوية الافتراضية: الخصائص والابعاد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 05، 2011، ورقلة –الجزائر-.

22- ثائر رحيم كاظم، العولمة والمواطنة والهوية (بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد 01، 2009، العراق.

23- حدار عبد العزيز وعيد أمال، ناسلية الذات والهوية من الطفولة الى المراهقة سيرورة لا تتوقف، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، العدد 14، البليدة.

24- حملاوي مهتور، الهوية الوطنية ومخاطر العولمة، مجلة الاحياء، العدد 31، جوان 2022، باتنة –الجزائر.

25- خيذر جميلة ودحماني سليمان، التنوع الثقافي في الجزائر من خلال الأزياء التقليدية مقاربة سوسيو- أنثروبولوجية لمجموعة متحفية تابعة للمركز التفسيري للباس التقليدي، مجلة العلوم، العدد الخاص، 2021.

26- دالي سعيد، أهمية التراث الثقافي وطبيعته القانونية، مجلة القانون والعلوم البيئية، العدد 02، 2023، الجلفة –الجزائر-.

27- دليلة بولكلوك وهشام بوبكر، الهوية الافتراضية واقع وتحديات، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 01، 2021، سكيكدة.

28- زيان محمد وبووشمه الهادي، الطعام والرباط الاجتماعي في مجتمع محلي متوسطي دراسة أنثروبولوجية –الشلف-الجزائر، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 01، 2019، الجزائر.

29- سعاد لغريبي، التعدد اللغوي واشكاليته في تعليمية اللغة العربية الفصحى في المدرسة الجزائرية في إطار البعد الوظيفي التواصلي، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، العدد 04، جوان 2019.

30- سينثيا فيني، تر محمد السعيد أبو حلاوة، فهم نظرية الهوية الاجتماعية وتأثيرها على السلوك، مجلة شبكة علوم النفس العربية.

31- الصادق الحمامي، كيف نفكر في مواقع الشبكات الاجتماعية؟ إحدى عشرة مسألة أساسية؟، مجلة أكاديميا الشهرية، عدد مايو 2012، تونس.

32- عبد الله أدهم نصر الدين، التعدد اللغوي وأثره الاجتماعي والثقافي في مدينة كركوك، مجلة قه لاى زانست العلمية، العدد 03، 2018.

33- علي شيخ وهاجر زيادة، رمزية العادات والتقاليد، مجلة أنثروبولوجيا، العدد 02، 2020.

34- عهود جبار عبيره، المجتمع الذكوري وانعكاسه على دور المرأة التنموي: دراسة ميدانية في جامعة بغداد، مجلة أماراباك، العدد 27، 2017.

35- غالي العالية، التداخل اللغوي مفهومه أنواعه وآثاره، مجلة البدر، العدد 12، 2018، بشار –الجزائر-.

36- فايزة تمساوت، مضامين رسائل الاتصال غير اللفظي: اللباس التقليدي للمرأة القبائلية نموذجا، مجلة المعيار، العدد 55، 2021، قسنطينة –الجزائر-.

37- فريد مقلاتي، اللغة السردية في رواية "زعيم الأقلية الساحقة"، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، العدد 01، مارس 2021، باتنة –الجزائر-.

38- فوزية طيب عمار، التداخل اللغوي في الخطاب التعليمي الطور الابتدائي أنموذجا، العدد 32، ديسمبر 2019، الشلف -الجزائر-.

39- كيفوش ربيع، اللغات الوطنية ومخلفات الفرنسية في الجزائر، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 02، جوان 2021، جيجل –الجزائر-.

40- لامية لعجال، العنف ضد المرأة في قانون العقوبات الجزائري (نموذج العنف اللفظي)، المجلة الشاملة للحقوق، العدد 02، 2021، عنابة –الجزائر-.

41- لزهر مساعدية، في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها (العادات، التقاليد، الأعراف)، مجلة الذاكرة، العدد 09، جوان 2017، ورقلة.

42- لى يا جيوان، اللغة والثقافة والهوية (الهوية اللغوية وبناء المجتمع الوطني اللبناني المشترك)، مجلة الجنان، العدد 16، 2019، لبنان.

43- محمد العيد تاورته، تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 21، جوان 2004، قسنطينة –الجزائر-.

44- مختار رحاب وتواتي الجيلالي، الطعام كتراث مادي في ضوء الدراسات الأنثروبولوجية بين ثنائية الطبيعة والثقافة، مجلة الأناسة وعلوم المجتمع، العدد 02، جانفي 2023، المسيلة –الجزائر.

45- مريم كريفيف، مكانة المعتقدات الشعبية وأثرها على المجتمع الجزائري، مجلة مقامات، العدد 01، 2022.

46- المعتصم بالله أحمد خلايلة، أبعاد العولمة الثقافية على الهوية العربية في عصر الأحادية القطبية، مجلة التراث، العدد 01، 2018، الأردن.

47- نبيلة فراحتية ونعيمة بوزيدي، تشظي الهوية وانشطار الذات في الخطاب الروائي الجزائري ما بعد الكولونيالي: قراءة في روايتي "الانطباع الأخير" و "ما لا تذروه الرياح"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد 01، 15 مارس 2021.

48- نجراوي فاطمة الزهراء، طوبونيمات بعض الاولياء الصالحين بتلمسان في القصص الشعبي (دراسة أنثروبولوجية)، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، العدد 02، 2022.

49- نعيمة رحماني ونصيرة بكوش، دراسة أنثروبولوجية لمسببات العنف الزوجي ضد المرأة، مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد 01، 2014، تلمسان.

50- هدى جباس، الطعام من ضرورة حياتية الى خصوصية إثنية، مجلة المعيار، العدد 52، 2020.

خامسا: المواقع الالكترونية

51- الحركة النسوية (الفيمتريم)، الأبعاد السياسية والمخاطر الاجتماعية والثقافية، المركز الدولي للدراساتالاستراتيجية:

https://icss.ae/studies/view/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%8A%D9%85%D9%86%D8%B2%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D8%B9%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%B7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9

52- سعيد المقبالي، الهوية القوة المعنوية للمجتمع:

https://www.emaratalyoum.com/opinion/2015-06-13-1.793243#:~:text=%D9%8A%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%88%D9%86%20%D8%AC%D9%85%D9%8A%D8%B9%D8%A7%D9%8B%20%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%AF%20%D9%83%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%88%D8%AF,%D8%A7%D9%84

%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%88%D9%8A%20%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D9%85%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%88%D8%A8%20%D9%88%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%87%D8%A7%20%D9%84%D9%84%D8%A8%D9%82%D8%A7%D8%A1

53- شيخة ناصر الكربي، الهوية الوطنية وعمق الانتماء:

https://www.zhic.gov.ae/Articles/UAE

54- عبد الرحمن طبنجة، حكم تناسخ الأرواح في الإسلام:

https://mawdoo3.com/%D8%AD%D9%83%D9%85_%D8%AA%D9%86%D8%A7%D8%B3%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AD_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85

55- محمد جابر خلف الله، توظيف تطبيقات الويب (2.0) في التعليم:

https://azhar2015.blogspot.com/p/blog-page_20.html

56- محمود أمين العالم، حول مفهوم الهوية:

https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/2927#:~:text=%D8%A5%D9%86%20%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9%20%D8%A8%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%D8%A9,%D9%88%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9%20%D9%88%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%83%20%D8%A8%D8%AF%D9%88%D8%B1%D9%87%D8%A7%20

%D9%81%D9%8A%20%D8%A5%D8%BA%D9%86%D8%A7%D8%A6%D9%87%D9%80%D8%A7

57- موقع تطوير الذات والمهارات الاحترافية، الهوية والانتماء: نحو فهم أعمق لروابطنا الثقافية:

https://esoftskills.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%A/A%D9%85%D8%A7%D8%A1

58- يوسف القرشي، الجسد الأنثوي في المادة الإعلامية مقاربة سوسيولوجية:

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=639953

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعـــــــات

الإهداء

الشكر والعرفان

مقدمة.....**أ–ه**

الفصل الأول: الهوية المفهوم والمصطلح –محددات نظرية–

تمهيد.....02

المبحث الأول: مفهوم الهوية.....03-05

1. لغة.....03

2. اصطلاحا.....04

المبحث الثاني: الهوية في علم النفس، علم الاجتماع، والفلسفة.....05-09

1. الهوية في علم النفس.....06

2. الهوية في علم الاجتماع.....07

3. الهوية في الفلسفة.....08

المبحث الثالث: الفرق بين الهوية والانتماء.....09-11

المبحث الرابع: الهوية في ظل العولمة.....12-14

الفصل الثاني: الهوية السوسيوثقافية في رواية "في البدء كانت الكلمة" لـــ أمل بوشارب

تمهيد.....16

المبحث الأول: الهوية كمكون سوسيوثقافي..... 17-51

فهرس الموضوعـــــــات

1. العادات والتقاليد.....18

أ. زيارة الاولياء الصالحين.....19

ب. تغسيل الموتى والتكفين والولائم.....20

2. الطعام.....21

3. اللباس.....26

4. الهوية اللغوية.....30

1.4. التعدد اللغوي.....37

2.4. الازدواجية اللغوية.....38

3.4. الثنائية اللغوية.....40

- ثنائية اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية.....41
- ثنائية اللغة الفرنسية والعامية (الدارجة).....42

5. المعتقدات.....48

المبحث الثاني: الهوية النسوية.....52-63

1. العنف والتهميش.....55

2. تسيب المرأة وبداية سيطرتها.....58

3. اهتمام المرأة بجسدها.....60

المبحث الثالث: الهوية الافتراضية.....64-71

المبحث الرابع: الهوية وصراع الشخصيات.....71-76

1. شخصية سليم.....72

2. شخصية خوجة.....73

3. شخصية زين الدين.....75

خاتمة.....**78**

الملحق.....**81**

قائمة المصادر والمراجع.....**84**

فهرس الموضوعات.....**93**

ملخص البحث.....**97**

ملخص البحث

(عربي – إنجليزي– فرنسي)

الملخص:

يعرض هذا البحث قضية الهوية التي كانت ومازالت موضوع جدل بين الدارسين والنقاد، وتجلياتها عند الأدباء الجزائريين وخاصة في الرواية المعاصرة من خلال تصوير الملمح الثقافي الذي يعكس الهوية الثقافية للمجتمع، وذلك من خلال رصد العادات والتقاليد، اللغة، القيم والمعتقدات، حيث وظف المرجعيات والأسباب الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الثقافة، أنواع الهوية، أمل بوشارب.

Abstract:

This research presents the issue of identity, which was and still is a subject of controversy among scholars and critics, and its manifestations among Algerian writers, especially in contemporary novels, by depicting the cultural feature that reflects the cultural identity of society, through monitoring customs and traditions, language, values and beliefs, where references and social causes were employed. , political, economic and others.

Key words: Identity, culture, types of identity, Amal Bouchareb.

Résumé:

Cette recherche présente la question de l'identité, qui a été et est encore un sujet de controverse parmi les chercheurs et les critiques, et ses manifestations chez les écrivains algériens, notamment dans les romans contemporains, en décrivant le trait culturel qui reflète l'identité culturelle de la société, à travers le suivi des coutumes, et les traditions, la langue, les valeurs et les croyances, où les références et les causes sociales étaient utilisées, politiques, économiques et autres.

Mots-clés: identité, culture, types d'identité, Amal Bouchareb.